جامعة يحي فارس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

المدينة العثمانية بين الشرق والغرب
حلب أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: دولة عثمانية

إعداد الطالبتين:

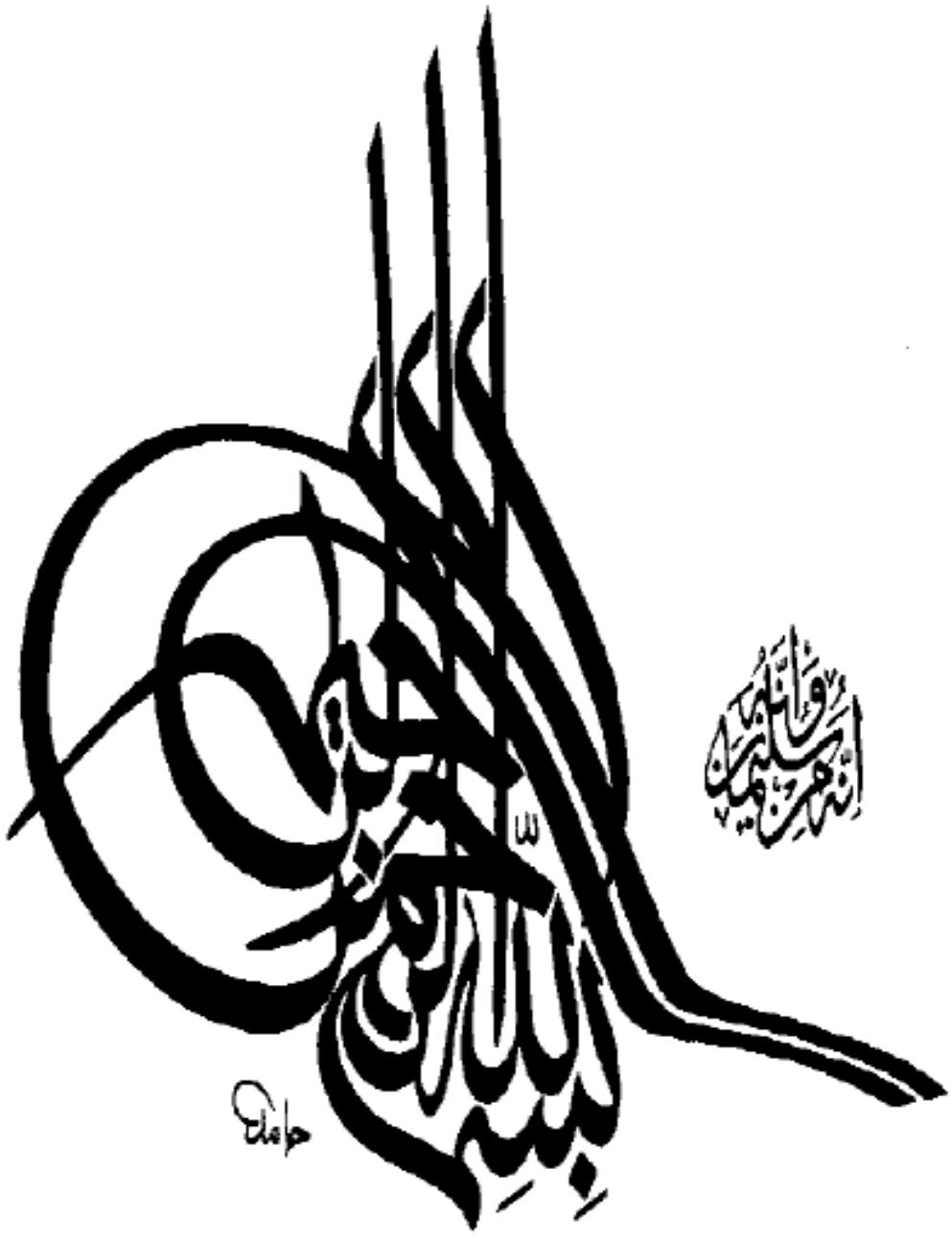
-حنان بن ساعد

-سورية بن حجوجة

إشراف الأستاذ:

- د سعاد بن شامه

السنـة الجامعيـة: 1439-1440هـ/ 2018-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الواحد الأحد ،الذي لم يلد ولم يولد ، خالق كل شيء بمقدار ، ثم الصلاة والسلام على خير الأنام ،على حبيب الله ،المصطفى المختار ، وصحبه الأخيار ،ومن تبعهم بإحسان إلى دار القرار.

الشكر موصول لكل من تعب لأجل نيل شرف العلم، لكل من ضحى بمتاع الدنيا لأجل الرقي بالعلم ، لكل أستاذ ضحى براحته لأجل تبليغ رسالة العلم ،لكل من قيل فيهم

قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

للدكتورة المشرفة سعاد بن شامة على إشرافها على هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بالشكر لمخبر الدراسات المتوسطية ولكل أساتذتنا بجامعة المدية.

إهداء

إلـــى من رباني على الأخلاق والفضيلة ، إلـى من كان لـــي عونا وســـندا الى أبـــــي العزيـــز.

إلـــى من علمتني وسهرت الليالي من أجلي،إلـى من كان دعائها مفتاح نجاحي إلى أمـــــي الغاليـة.

إلـــى إخوتـــــي: هشام يوسف و إكرام .

إلـــى جميع صديقاتـــي ورفيقـات دربـــي في الدراسة.

إليكـــم أهدي هذا العمل المتواضع.



حنان

إهداء

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها ،إذ عرفتني الحياة وأن الصبر والحكمة عبيرها إلى معنى الحب والحنان والتفاني

إلى بسمة الحياة إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمـــــــي الحبـــيـــبة

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى من علمني أن الإستقامة سبيل النجاة وأن العلم والصدق سلاحهما

أبـــي الحنـــون

إلى من ساندني في الحياة وبعث من إشراقه روحها ونورها

إخوتي وأخواتي

إلى من علمني حرفا من أحرف العلم

أساتذتـــي

إلى من أبداني ذكرى ليست كالذكريات

صديقاتـــــــي

إلى كل من يفرح لنجاحي ويتمنى سعادتي

وإلى كل من يستحق أن يكتب إسمه بورود الوفاء على مذكرتي أبدي ثمرة نجاحي

آملة أن يكون فيه الخير والمنفعة لمن يطلع عليها

مع كل المحبة

سورية

المختصرات	معناها
ق م	**قبل الميلاد**
o	**درجة**
ج	**جزء**
د ط	**دون طبعة**
د ج	**دون جزء**
تح	**تحقيق**
تق	**تقديم**
تص	**تصحيح**
تد	**تدقيق**
تع	**تعريب**
مج	**مجلد**
مر	**مراجعة**
ع	**عدد**
تر	**ترجمة**
د ب	**دون بلد**
د س	**دون سنة**
%	**بالمئة**
د د ن	**دون دار النشر**

المقدمة

مقدمة:

شغلت مدينة حلب مكانة مرموقة عبر التاريخ، حيث كانت منارة لملتقى الحضارات الغابرة، يرجع هذا لموقعها الإستراتيجي ومركزها الاقتصادي الذي ربط الشرق بالغرب.

فرغم الكوارث والأزمات التي تعرضت لها المدينة، إلا أنها استطاعت الصمود أمام المتغيرات التاريخية، فعمائرها شاهدة على قوتها وعراقتها عبر مختلف الحقبات الزمنية، حيث اعتبرت حلب إحدى أهم مدن الشرق في فترات كانت تنعم فيها بالقوة والازدهار، كفترة الحمدانيون والمماليك، لذا عدت مركزا تحكم في التجارة الدولية، هذا ما جعلها تحظى باهتمام دول المشرق والمغرب .

ازدادت أهمية حلب في العهد العثماني، حيث شكلت مركزا مرموقا على صعيد المبادلات والعلاقات التجارية مع الدول الأوروبية والآسيوية، كانت خاناتها وأسواقها إحدى أهم ركائز التبادل التجاري في الفترة العثمانية، أين برز فيها دور الطوائف الحلبية في تنشيط التجارة على الصعيد الدولي، بالإضافة الى دور القوافل التجارية في تقوية حركة المواصلات.

وكأي مدينة عثمانية تأثرت حلب بمجريات الأحداث التي عاشتها الدولة العثمانية في أواخر عهدها، هذا ما جعلها محط أطماع الدول الاوروبية التي كانت تتكالب من أجل تقسيم ممتلكات الرجل المريض، بحيث خضعت سورية للانتداب الفرنسي ما أدى بحلب إلى فقدان أهميتها الاقتصادية وغلب عليها الطابع الأوروبي.

– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إزاحة الغموض عن المكانة التي لعبتها المدينة في الحقبة العثمانية ودورها في ربط تجارة الشرق بالغرب، من خلال إعطاء صورة شاملة عن مدينة حلب من أواخر القرن15م إلى أوائل القرن 20م.

كما أن موضوعنا هذا سلط الضوء على مدينة كانت وما تزال موقع صراع ومحطة تجاذب بين القوى الدولية، والذي يتجلى في الصراع القائم حتى الآن في حلب.

زد على هذا فقد أعطي للطالب فرصة للتعرف على نموذج من الدراسات الشرقية لموضوع مهم من موضوعات حضارتنا الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع :

تعود رغبتنا في اختيار موضوع حلب بين الشرق والغرب إلى عدة اعتبارات :

دواعي ذاتية:

-اكتساب معرفة حول الدراسات الاستشرافية والتعرف على طرقها المنهجية ومضامينها المعرفية

- لاكتساب المهارات البحثية والتدرج على آليات البحث العلمي .

-استكمال المسار العلمي في الجامعة بالتعرف على تاريخ مدينة من مدن المشرق العربي.

دواعي موضوعية :

-معرفة مكانة حلب قبل وبعد الحكم العثماني .

-قلة الدراسات والأبحاث التي تبرز المكانة التاريخية للمدينة، وتعرض الثقافة المحلية بصورة موضوعية .

الإشكالية :

يكمن موضوعنا حول دراسة مدينة حلب بين الشرق والغرب والدور الذي لعبته هذه المدينة خلال الحقبة العثمانية خاصة واننا تطلعنا للموضوع من خلال نموذج استشراقي قام به بروس ماسترز، وضح من خلالها أهمية حلب والدور الذي لعبته في الكثير من المحطات الهامة من تاريخها وهذا ما دفعنا الى طرح اشكالية تمحورت حول مدى مساهمة حلب في مجال التجارة الدولية وربطها للشرق بالغرب ؟ وهل تأثرت حلب خلال الفترة الحديثة بعوامل ميزتها عن غيرها من مدن بلاد الشام؟ وعليه تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- فيما تمثل الجانب العمراني بمدينة حلب ؟
- هل تمكنت الطوائف الحلبية والجاليات الأوروبية في توسيع نطاق التجارة في حلب ؟

- هل نجحت حلب في استقطاب تجارة بلاد الشام خلال العهد العثماني ؟

_ماهي التغيرات التي شهدتها إيالة حلب في ظل الحكم العثماني ؟

الدراسات السابقة:

لقد تحدثت العديد من الدراسات الأكاديمية عن مدينة حلب كرسالة الماجستير لمحمد المهنا، الجاليات الأوروبية في مدينة حلب،(1116-1213هـ/1700-1800م)،تخصص تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،جامعة دمشق ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،1430هـ/2009م،أما بالنسبة لدراسة مدينة حلب من خلال كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لبروس ماسترز فدراستنا تعتبر أول دراسة أكاديمية بحثت في هذا الموضوع، أمام انعدام أي نموذج كان بإمكانه أن يسهم في توضيح طريقة البحث في هذا الموضوع .

المنهج المتبع :

إستعنا في موضوعنا هذا على منهجين :

-المنهج التاريخي الوصفي وذلك بوصفنا لمدينة حلب ووصف العديد من العلاقات التجارية التي كانت بين الدول والمدينة ،وأهم المظاهر التي تتميز بها المدينة .

- المنهج التحليلي لتحليل أفكار الكاتب وقاربناها مع أفكار كتاب آخرين بشكل مقارنة بينهما، كما قدمنا فيه بعض ملاحظاتنا حول أسلوب الكاتب وطريقة كتابته للموضوع.

خطة العمل :

استندنا في دراستنا لهذا الموضوع والكشف عن خفاياه بخطة عمل تضمنت مقدمة ومدخل وأربعة مباحث اندرجت تحتها عدة مطالب وخاتمة،حيث اشتملت المقدمة على تمهيد للموضوع واهميته وذكر دواعي اختياره، كما اشتملت على اشكالية شاملة والاشارة الى المصادر والمراجع المعتمدة:

مدخل تمهيدي عنوناه **بلمحة عامة عن مدينة** حلب تطرقنا فيه إلى تقديم معطيات عامة عن مدينة حلب (مساحتها ،وعدد سكانها)،وتحدثنا عن أصل تسمية حلب التي تعددت تسمياتها بحسب الفترات التاريخية التي مرت بها هذه المدينة، وقدمنا فيه وصف المدينة .

بالنسبة **للمبحث الأول** جاء بعنوان: **كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب** حلب لبروس ماسترز تطرقنا فيه إلى التعريف بالكاتب والكتاب ودراسة شكلية للكتاب واهتممنا بدراسة فيه التوطئة لما شملت عليه من معلومات تاريخية عامة .

بينما خصصنا **المبحث الثاني** :لدراسة مختلف **عوامل ازدهار التجارة والعمران في حلب** من أواخر القرن 15م إلى القرن 17م اندرج تحته أربعة مطالب ،الاول ذكرنا فيه العوامل الاقتصادية والثاني العوامل الجغرافية والثالث تطرقنا فيه الى تجارة حلب في القرن 17م، أما المطلب الأخير فقد ذكرنا فيه الجانب العمراني بمدينة حلب .

في حين تطرقنا في **المبحث الثالث**:للتجارة في **حلب من القرن 18م إلى القرن 20م** فتكلمنا عن التجارة في القرن 18م ودور الطوائف الحلبية في المضمار التجاري ،وعن أهم ما عاشته حلب وعلاقاتها الإقتصادية والتغيرات التي طرأت على المدينة من القرن 19م إلى أوائل القرن 20م.

أما **المبحث الرابع** والأخير جاء تحت عنوان **مقاربات وتقييم** ،قاربنا فيه أهم القضايا التي عالجها الكاتب مع دراسات كتاب آخرين اهتموا بنفس القضايا ، كما أننا قدمنا أهم الملاحظات التي استنتجناها من خلال لدراستنا لكتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب "حلب "لبروس ماسترز .

وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة عن أحداث ومتغيرات حلب وأتبعناها بمجموعة من الملاحق .

المصادر المعتمدة :

تطلبت دراستنا للموضوع الاعتماد على مجموعة مصادر نذكر منها:

كتاب" معجم البلدان" لياقوت الحموي الذي أفادني في تحديد موقع و أصل التسمية لمدينة حلب وكتاب "خطط الشام "بجزئيه1و2 للمؤلف علي كرد الذي أمدنا بالفترات التاريخية التي مرت بها المدينة، وكتاب" تاريخ حلب الطبيعي في القرن 18م "لباتريك وألكسندر راسل اللذين مارسا الطب في مدينة حلب، وقد إستفدنا منه في التعرف عن الطوائف التي كانت متواجدة في المدينة ،و"كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب " بأجزائه الثلاثة للكاتب الغزي الذي أمدنا بمعلومات كافية عن المدينة في الزراعة والصناعة والخانات والأسواق.

أما فيما يخص المراجع التي اعتمدنا عليها فكان مرجعنا الأول كتاب المدينة "العثمانية بين الشرق والغرب للمؤلف بروس ماسترز الذي انطلقنا منه في دراسة موضوعنا ،وكتاب تاريخ حلب قبل الإسلام لصبحي الصواف الذي أفادنا في الفترات التاريخية التي مرت بها حلب قبل الاسلام، كما إستعنا بكتاب حلب دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية للمؤلفين هايتنز غاوبه واويغين فيرتن، أمدنا بمعلومات في التجارة والصناعة وجغرافية المنطقة، بالإضافة إلى كتاب تاريخ يهود حلب لمحمود حريتاني الذي أعطى صورة شاملة عن طريقة عيش اليهود ونشاطهم التجاري في مدينة حلب .

الصعوبات :

واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز موضوعنا والمتمثلة في :

_عدم التعود على التعامل مع الدراسات الإستشراقية التي تتناول قضايا معقدة في تاريخ المنطقة.
_ندرة البحوث والدراسات الموضوعية والحيادية بالنسبة للدول المشرقية .

مدخل تمهيدي

دراسة عامة عن حلب

الفترات التاريخية التي مرت بها حلب

دخول العثمانيين مدينة حلب

تعد مدينة حلب من بين أعرق مدن بلاد الشام التي تتميز بجمالها و ثرائها فهي تعتبر قطب حضاري تأثر بالعديد من الحضارات، و وصل بين جميع الاتجاهات.

أولا :دراسة عامة عن حلب:

1-الموقع الجغرافي :

تتمتع حلب بموقع استراتيجي مهم على الجهة الشمالية من البلاد العربية في منتصف الطريق بين ساحل الابيض و نهر الفرات،فيحدها من الشمال ولاية سيواس و من الجنوب لواء حماة أما من الشرق ولاية ديار بكر و ولاية معمورة و لواء العزيز و غربا البحر الابيض المتوسط [1] أما بما يخص موقعها الفلكي فتقع على درجة طول 38.28° شرقا و 32.60° شمالا في الهضبة الداخلية السورية، و على خط عرض 32° و 11 د و25 ث شمال خط االإستواء و على خط طول 37°و9 د شرق غرنيتش[2](انظر الملحق رقم 1)، و تعلو حلب على سطح البحر 390 م تقريبا[3]، ولقد لعبت الجغرافية الشاملة للمنطقة دورا بارزا في جعل المدينة مركزا تجاريا[4].

أ-المساحة:

تقدر مساحة حلب بحوالي 78600كلومتر مربع مقسمة إلى:34600كلمترمربع غابات وبحيرات، و44000 كلومتر مربع سهول وجبال .[5]

[1] -كامل الألباني الغزي، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ج1، د ط، مطبعة مارونية، حلب، د س، ص30.

[2] - صالح موسى درادكه ،**دراسات في الجغرافية التاريخية لبلاد الشام** ،ط1، مطبعة السفير، عمان، الاردن، 2011م، ص 228.

[3] -ألكسندر و باتريك راسل،**تاريخ حلب الطبيعي في القرن 18م**، تر:خالد الجبيلي ، ط1 ،د د ن، د ب، 1997م، ص24.

[4] -بروس ماسترز وآخرون، **المدينة العثمانية بين الشرق والغرب حلب إزمير، إسطنبول**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 2004م، ص71.

[5] -الغزي ،نفسه، ص154.

ب–عدد السكان :

قدر العدد الإجمالي لسكان المدينة بحوالي 400 ألف نسمة [1]،وفي سنة 1298م قدر بحوالي 120 ألف نسمة، وبحلول سنة 1624م تراوح عدد السكان مابين100 و 128 ألف نسمة من ذكر وأنثى[2]وفي عام 1683م بلغ عدد سكان حلب حوالي 285 أو 290 ألف نسمة[3] ولقد بلغ عدد سكانها سنة 1922م حوالي 156748 نسمة مقسمة مابين 75334 نسمة ذكور ،81414 نسمة إناث.[4]

2–أصل التسمية:

تعددت التسميات التي أطلقت على مدينة حلب على مر الفترات التاريخية ، و بحسب الشعوب الذين استوطنوا بها ،وقد تنوعت هذه التسميات بين الواقعية و الاسطورية ، و من الروايات الاسطورية قول الزجاجي:(أن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات، وقد كانت له بقرة شهباء يحلبها كل يوم و يتصدق بها على الفقراء)،وقد قيل :(أن حلب وحمص وبرذعة اخوة من بني عمليق[5] فبنى كل واحد منهم مدينة فسميت بإسمه[6]).

قد وردت حلب في العديد من النصوص الاثرية ،فقد ذكرت في مملكة إبلا[7]باسم أرمان

وفي مملكة يمخاض الأمورية بإسم حلبا[8]، إلا أن هذا الإسم دخل عليه بعض التحريفات "فقد دعاها السومريون والاموريون حلبأبا Hal.ba.a.ba،ودعاها الحيثيون والميتانيون حلباHabpa وحلباس

[1] – ماستر، المرجع السابق، ص116 .

[2] – الغزي ، المصدر السابق، ص333.

[3] – راسل، المصدر السابق، ص73.

[4] – الغزي ،نفسه، ص334.

[5] – هو لوذ بن سام ابن نوح،للمزيد انظر:– أبي جعفر محمد ابن جريرالطبري، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك** ، تح: محمدابو الفضل إبراهيم، ج1، ط2، دار المعارف، مصر، د س، ص204 .

[6] – أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي ،**معجم البلدان** ،مج2، دار صادر، بيروت، 1977م، ص283.

[7] – قامت في الألف الثالث ق.م ، وهي أول دولة قامت في سورية ، للمزيد انظر:–شوقي أبوخليل ، **أطلس التاريخ الاسلامي** ، ، ط1، دار الفكر العربي ، دمشق ، سورية ، د س، ص9.

[8] – موسى درادكه، المرجع السابق، ص ص 227–228.

Halapas و أطلق عليها الأشوريون اسم حلبا وحلوان ، أما المصريون فسموها بحرب وفي عهد السلوقين سميت بيرونا، أما في العهد الاسلامي أعيد تسميتها حلب[1]".

وقد حمل اسم حلب العديد من المعاني عبر الحقبات الزمنية ، ففي اللغة الأمورية تعني الحديد الصلب او النحاس، وعند الاشوريون تعني الكرمة ،كما وردت في العبرية والسريانية والاكادية بمعنى القلب والحلب في اللغة هو اللبن الحليب[2]و مدلول حلب لايخرج عن كونه مكان التألب[3]والتجمع او او مكان القلب وعلى هذا تكون الكلمة مركبة من كلمتين :حل:تعني نزول القوم وهو نقيض الارتحال ،لب:تعني التألب والتجمع والقلب[4].

3-وصف المدينة (انظر الملحق رقم2):

تطرق العديد من الرحالة و المستشرقين لوصف مدينة حلب فقد وصفها ياقوت الحموي بأنها مدينة كثيرة الماء و الهواء ،و قد خصها الله بالبركة[5] ،أما سوفاجيه فقال عنها بأنها مدينة تجلب الأنظار و السياح و أنها ذات معمار رائع مبنية بحجارة بيضاء و ذات طابع اوربي[6] أما الطبيب ألكسندر و باتريك راسل فقد أعجبا بجمالها و نقاء هوائها و نظافة شوارعها [7].

كما يحيط بحلب سور من الحجارة البيضاء يبلغ محيطه 3 اميال، اما محيطها خارج السور فيزيد عن 15 ميلا [8].

---

[1] – مجهول، **دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم**، ط1، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1994م، ص9.

[2] – الحموي ، المصدر السابق ،ص283.

[3] – نفسه، ص 8.

[4] – خالد غرب، **تراث العمارةالاسلامية**، دط، دار المعارف، القاهرة ، د س، ص137.

[5] –الحموي ، نفسه، ص284.

[6] – j.sauvget, Alep,lecole prataive des htes –Etdes,Fondation de ,Clercq, paris 1941, p4.

[7] –راسل، المصدر السابق، ص37.

[8] –الغزي ، المصدرالسابق ، ص 17 .

تحتوي حلب على العديد من الساحات اهمها:ساحة الملح كانت تسمى الميدان الاسود وساحة بزى داخل باب المقام اما ساحة التنانير خارج باب النصر[1] .

كما تتميز بقلعتها العظيمة المشيدة كلها بالحجر (انظر الملحق رقم 3) و التي شيدت في عهد السلوقيين حيث كان مقرها شرق المدينة و مع مرور الزمن أصبحت القلعة متمركزة وسط المدينة و هذا بسبب توسع المدينة نحو الشرق و نظرا لروعتها ألهمت الكثير من الشعراء و الامراء و مدحوها بأروع أبيات و منهم سيف الدولة الحمداني :

خرقاء قد قامت على من يرومها بمرقبها العالي و جنبـها الصعب

إذ ما سرى برق بدت من خلاله كما لاحت العذراء من خلل السحب[2]

يعبر حلب العديد من الانهار من بينها نهر الفرات ونهر العاصي إلا ان أهم نهر بحلب هو نهر القويق [3](انظر الملحق رقم 4)، وقد قيل أن هذا النهر من عجائب الدنيا ، وهو معتدل الملوحة يباع يباع منه الملح بالكيل وهو عذب و نقي [4]وقد تغنى به العديد من الشعراء من بينهم ابي بكر احمد ابن محمد الصنوبري الحلبي:

قويق و عهد لدينا وميثاق وهذي العهود والمواثيق أذواق

ففي الخوف أنا لاغريق نرى له فنحن على أمن وذا الأمن أرزاق[5]

وفي العصر العثماني كانت الحدائق تحيط بحلب من كل جهة ،وكان منبع سقائها نهر القويق[6].

---

[1] – راسل،المصدر السابق، ص32.

[2] – الغزي،المصدر السابق،ص 48.

[3] _نهر حلب،وينبعث من قرية تدعى سيناب، على سبعة أميال من دابق ...،للمزيد انظر:–عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في جنة الأقطار**، تح:إحسان عباس ،ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1950م، ص486.

[4]– ابن الشحنة ،**الدر المنتخب في تاريخ حلب** ، تق: عبد الله محمد الدرويش ، د ط ، دار الكتاب العربي، سورية ، دمشق، دمشق، 1404هـ /1984م ،ص ص 47-48.

[5]– الغزي، نفسه، ص 49.

[6] – ماسترز،المرجع السابق، ص70.

ثانيا:الفترات التاريخية التي مرت بها حلب:

تتمتع حلب بمكانة مميزة في التاريخ منذ اقدم العصور فقد مرت بالعديد من الفترات الزمنية التي جعلت منها مدينة عريقة تحمل معها حضارات شعوب اثروا و تأثروا بها .

1-الفترة الأمورية (2006ق م-1595ق م):

تعتبر حلب من ابرز ممالك الهلال الخصيب ، وفي الفترة الامورية[1] كانت عاصمة مملكة يمخاض التي إمتدت من الفرات شرقا حتى المتوسط غربا [2].

وهذا راجع الى قوة ملكها ياريم ليم[3]،ففي عهده أصبح للمملكة منفذ على البحر الأبيض المتوسط ما ساعدها في توسيع تجارتها [4].

2-الفترة الحيثية (1600ق م-1178ق م):

سقطت حلب بيد الحيثيين[5] في عهد الملك مورسيل الاول الحيثي[6] وكان هذا سنة 1520ق م[7] وبقيت حلب خاضعة للحيثين حتى أواخر القرن ق 16ق م ويرجع هذ إلى ظهور قوة جديدة وهي الدولة المتانية [8] التي استطاعت ان تخضع حلب حتى سنة 1473ق م، وإستولى عليها بعد ذلك المصرين الفراعنة لفترة قصيرة ، وخلال هذه المدة قويت شوكت الحيثيين وتمكنوا من استرجاعها وتمتعت بالازدهار بفضل سلالة حكم الملوك الحيثين من بداية العهد الفاتح شيلبولبوما الا أن المملكة الحيثية انهارت على إثر ضربات الشعوب الأتية من الشمال الذين سموا بشعوب البحر[9].

---

[1]-مجهول،دور سورية...،المرجع السابق، ص6 .

[2] -نفسه، ص41.

[3] -حكم من النصف الأول من القرن 18ق م، وقد خضع له عشرون ملكا ...، للمزيد انظر :- نفسه،ص42.

[4]- صبحي الصواف، **تاريخ حلب قبل الإسلام**،ج1، دط،ددن ،دب، 1972م ، ص ص21-22.

[5] -كانوا يستوطنون وراء جبال طوروس ،وسكنوا الحوض الاعلى من نهر الفرات ، خضعوا اولا للكلدانيين ، ثم توسعوا في ملكهم، للمزيد انظر:-محمد كردعلي ،**خطط الشام** ،ج1، ط2، مكتبة النوري ، دمشق ،1983م ،ص 50.

[6] -خلف الملك خاتوسيل على العرش استولى على حلب وبابل ،للمزيد انظر:- الصواف ، نفسه ، ص28.

[7]-فايز الحمصي ، **حلب القديمة** ، دط، منشورات المديرية العامة للأ ثار والمتاحف، دمشق، 1983م ،ص 9.

[8] -ظهرت في الشرق في القرن 17 ق م وتوسعت الى بلاد الهلال الخصيب للمزيد انظر:- الصواف ، نفسه، ص 290.

[9]- الحمصي، المرجع السابق،ص29.

3-الفترة الارامية(ق11ق م-9ق م)[1]:

تمركز الاراميون[2] في الشرق بعد انهيار الامبراطورية الحيثية[3] ،وعلى إثر هذا التمركز أصبحت حلب قاعدة لمملكة أرامية وإحتفظت بأهميتها الدينية والثقافية .[4]

4-الفترة الأشورية (934ق م-609ق م)[5]:

حدثت عدة نزاعات بين الأشوريين[6] والأرميين ،وفي سنة 853ق م ، فتح سلمنصر الثالث[7] الثالث[7] حلب دون مقاومة وهذا راجع لأ مرين اثنين وهما؛ ضعف كيانها السياسي و قدوسية حلب حلب بكونها معقل للإله حدد[8]،الذي قدم له سلمنصر ذبيحة الشكر عند فتحه لها ، وبقيت المدينة المدينة تحت سلطة الأشوريين إلى غاية إنهيارها[9].

[1] -كرد علي ،المصدر السابق،ص19.

[2] - شعب سامي بدوي النشأة ، ظهرحوالي القرن الالف الثالث ق .م في شمال بلاد مابين النهرين للمزيد انظر:- مجهول، دور سورية...، المرجع السابق، ص 32.

[3] -خالد غرب ، المرجع السابق ،ص 183.

[4] - الحمصي ،نفسه ، ص 9.

[5] -مجهول ،نفسه،ص31.

[6] - ظهرت دولتهم منذ أوائل القرن الثاني ق م،إستقروا في المنطقة الشمالية مابين النهرين،كانت تعرف بإسم سوياريو أسسوا مدينة أشور نسبة الى ملكهم ، للمزيد انظر: نفسه،ص 39.

[7] -خلف أشور بانيال الثالث على الحكم دخل في العديد من الحروب مع الارامين دخل حلب سنة 853ق م،للمزيد انظر: نفسه ، ص 42.

[8] -رب الغيوم والعواصف والجلد للمزيد انظر: نفسه ، ص 123.

[9] -الصواف ،المرجع السابق ، ص 42.

5-الفترة المكدونية (المقدونية)(800ق م-146ق م)[1]:

بحلول القرن 4 ق م قويت سيطرة المكدونين، واستطاع الإسكندر الكبير[2] الإستيلاء على البلاد السورية عام 333ق م[3]، وعلى اثر هذا الفتح اصبحت حلب مستعمرة مكدونية، لكن لم تعنى بالاهتمام من قبلهم [4].

6-الفترة السلوقية 305 ق م-64 ق م)[5]:

بعد وفاة الإسكندر المقدوني قسمت امبراطوريته بين قواده ودخلت حلب في حوزة القائد سلوقس نيكاتور[6] فعمرها بسكان بيروة ، وبنيت على الطراز المقدوني ،وتميزت بشوارعها المستقيمة والمتقاطعة ، وحصنت من كل الجوانب وأصبح هناك نوع من القبول والتعايش بين السكان الاصليين والقادمين الجدد ونتج عنها تأثر وتأثير بين الثقافات [7].

7-الفترة الرومانية :(64 ق م-330م)[8]:

خضعت سورية للحكم الروماني سنة 64ق م، واصبح الجزء الشمالي مقاطعة رومانية ،سميت بسورية العليا [9]، وتم تقسيمها الى مناطق ادارية ، وعلى اثر هذا التقسيم دخلت حلب الى منطقة

---

[1]-مجهول، دور سورية...،المرجع السابق، ص21.

[2] - بن فيليب ولد سنة 256ق م في مدينة بيلا آل إليه الحكم ولم يتجاوز العشرين فأخضع المدن اليونانية وانتزع آسيا من الفرس ، ثم فتح الساحل السوري ومصر ، ثم العراق ....للمزيد انظر:- أبو خليل، المرجع السابق،ص21.

[3] - معركة سيواس 333ق م التي انهزم فيها الفرس الاخمديون على يد المكدونيين ، للمزيد انظر : الصواف،المرجع السابق، ص45.

[4] - نفسه ، ص 46.

[5] -مجهول،نفسه،ص 23.

[6] - أحد قادة الاسكندر الكبير 305-64ق م وهو مؤسس الدولة السلوقية ...، للمزيدانظر: نفسه، ص43.

[7] - الارشمنديث اغنطيوس ديك ، **الحضور المسيحي في حلب خلال الالفين المنصرين** ، ج1 ،د ط ،د د ن،حلب ،2002م ، ص6.

[8] -مجهول،نفسه ،ص 50.

[9] - الحمصي ، المرجع السابق ، ص 10.

الخاليس[1]، بحيث استفادت من فترات الازدهار الروماني ، ومن شبكات الطرق ، وتوسع التجارة على على كافة بلدان البحر الابيض المتوسط .[2]

8-الفترة الساسانية(224-651م)[3]:

بدأ الغزوالساساني خلال القرن 6 م،بحيث واجهوا الرومان في الغرب في حروب متواصلة [4]، وقد عاشت حلب الكثير من جراء هذه الحروب ، ففي عهد الكسرى انشوران[5] خربت المدينة ودمرت بصورة وحشية ،غيران بدايات عهد كسرى الثاني[6] شهد عقد معاهدة صلح مع الإمبراطور جيستانيوس الكبير 528-565م [7]،وعلى اثر هذا الصلح تم إعادة بناء حلب[8]، و في عام 609 م م تعرضت حلب للاحتلال مرة ثانية و إستطاع الملك هرقل [9]تحريرها عام 628 م.[10]

9-الفترة البزنطية (330م-633م):

بعد إنقسام الإمبراطورية الرومانية آلت حلب الى الامبراطورية الشرقية التي عرفت بالامبراطورية البزنطية[11]، وتميزت هذه الفترة بإنتشار الديانة المسيحية وتم اعتماد اليونانية كلغة رسمية اما اللغة

---

[1] – نسبة الى نهر الخاليس هو نهر القويق ، للمزيد انظر: -الصواف ،المرجع السابق، ص 51.

[2] – ديك، المصدر السابق،ص 7.

[3] – حكم الساسانيون بلاد فارس في مطلع القرن 3م،وقد كانوا يرغبون في إعادة بناء امجاد دولة الفرس القدماء...، للمزيد انظر: انظر: نفسه، ص 7.

[4] -نفسه، ص 8.

[5]– هو ابن الملك قباذ ابن فيروز...، للمزيدانظر:- ابي علي احمد بمسكوية ، **تجارب الامم** تح:سيدكسروي حسن،ج1،ط1،دار كتاب العلمية ،بيروت، لبنان1434هـ/2002م، ص127.

[6] -كان من اشد الملوك بطشا وانفذهم رئيا ،وابعدهم غورا... ،للمزيد انظر:-الطبري ، المصدر السابق، ج2، ص 801.

[7] -أحد ملوك الرومان حكم من 528-565م عقد معاهدة صلح مع كسرى الثاني ...،للمزيد انظر :-ديك ،نفسه،ص 8.

[8] – الصواف ،نفسه،ص55.

[9] -إسمه بالرومية أرقليس وكانت الهجرة النبوية في السنة 12 من ملكه...،للمزيد انظر ،-إسماعيل ابن أبي الفداء ،**تاريخ أبي الفداء** ،د ط، مكتبة مشكاة الإسلامية، د د ن، د ب، د س ،ص45.

[10]– ديك ،نفسه ،ص 7.

[11] – الحمصي ، المرجع السابق ،ص10.

الشعبية فهي الارامية ، وكان سكان حلب من اليونان والارامين والعرب يعيشون في وحدة ووئام بحيث استوطن حلب العديد من القبائل العربية من بينهم بني تنوخ [1].

لكن أواخر العهد البزنطي اتسم بزيادة المركزية وكترة الضرائب مما ادى الى ظهور تمردات ومعارضات ، وقد كان الحارث بن جبلة الغساني[2] من بين الاوائل الذين عارضوا هذه السياية ، وعلى اثر هذه الظروف ضعفت الدولة ، وأصبحت الاحوال ملائمة لفتوحات المسلمين [3].

10-فترة الحكم الإسلامي :

-الفتح الاسلامي لحلب (15هـ/637م):

تولى عبيدة إبن الجراح[4] إمارة الشام فصالح اهل قنسيرين على 15الف مثقال من الذهب وكانت حلب تحت حكم يوحنا ويوقنا اللذين إتخذا القلعة مركزا لهما ،وكان يوقنا عازما على محاربة المسلمين

وقد قام ابو عبيدة بتعين كعب ابن ضمرة على رأس الجيش لسير الى حلب ، وكان يوقنا يرسل جواسيسه للاستخبار ، فنصب كمينا للمسلمين ، وفي هذه الاثناء كان كعب ينتظر الدعم من ابي عبيدة ، إلا ان هذا الاخير لم يرسل الدعم بسبب قدوم اهل حلب اليه يسألونه الصلح ، فقبل منهم على ان يمنعوا بطريقهم من الصعود الى القلعة ، فلما سمع يوقنا بهذا سحب جيوشه لمعاقبة اهل المدينة ، فسار ابو عبيدة لحمايتهم ، واحتمى يوقنا في القلعة وقام بنشر السلاح على الاسوار ، فحوصرت لمدة اربعة اشهر، واستطاع ابو عبيدة دخول القلعة لمساعدة اهل المدينة له[5].

---

[1]- ديك،المصدر السابق، ص8.

[2]- أشهر ملوك الغساسنة ،كان يدين بالنصرانية،إشترك مع البزنطيين في قمع ثورة السامريين ،للمزيد انظر:-كرد علي ،المصدر السابق، ج1،ص 66.

[3] - ديك ، نفسه، ص 8.

[4] -بن النضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الفهري المكي ،أحد العشرة المبشرين بالجنة...،للمزيد انظر :- ناصر محمد الشمراني ،"**التربية بالقدوة :أبو عبيدة بن الجراح أنموذجا**" ،المجلة الدولية للدراسات التربويةوالنفسية،مج4، ع3، 2018م ص303-304.

[5]-عبد الله الواقدي ،**فتوح الشام** ،تح:هاني الحاج ،ج1،د ط ،المكتبة التوفيقية ،د د ن ،د ب ،د س ،ص340ومابعدها.

-العهد الأموي (18-177هـ/ 639-793م)[1]

عرفت حلب في العهد الأموي السلام والازدهار، حيث تم بناء الجامع الكبير المعروف بجامع زكريا في عهد الخليفة سليمان ابن عبد الملك[2].

-العهد العباسي(132-254هـ/ 750-868م)[3]

تولاها صالح إبن علي بن عبد الله بن العباسي[4]،ولما أعيد التقسيم الإداري قسمت بلاد الشام إلى ستة أقسام ،وكانت حلب من جند قنسرين[5].

-العهد الحمداني-406هـ/ 1015-1236م)[6]:

إستطاع الامير الحمداني[7] أن يحقق العديد من الانتصارات ضد الروم البزنطيين ،ونجح في وضع وضع حد لمنازعات الاخشيديين[8]واتفق مع كافور الاخشيدي[9] على ان تكون حلب وحمص والجزيرة والجزيرة الفراتية لسيف الدولة ، فازدهرت التجارة في حلب خلال هذه الفترة ، وضربت الدنانير الذهبية التي كان عليها اسم وصورة سيف الدولة ، ونشطت الصناعات ، وقد شجع الامير الحياة

[1] -كرد علي ،المصدر السابق ،ج1،ص 119.

[2] - الحمصي ،المرجع السابق ،ص12.

[3] -كرد علي،نفسه،134.

[4] -أخ القائد العباسي عبد الله بن علي الذي دخل دمشق ،للمزيد انظر:- فيصل رفاعي،**حلب بين التاريخ والهندسة** دط،جامعة حلب حلب ،دس،ص52.

[5] -الجابية وبينها وبين حلب اثنا عشر ميلا ...،للمزيد انظر :-الحميري ، المصدر السابق،ص 473.

[6] - كرد علي ،نفسه ،ص 187.

[7] - نسبة إلى سيف الدولة علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان الثغلبي ،الذي أعلن إمارته على حلب والجزيرة الفراتية ...للمزيد انظر:حمدان عبد المجيد الكبيسي ،**القائد سيف الدولة الحمداني** ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد،1989م،ص4.

[8] -سميت دولة بني طغج والاخشيد كلمة فارسية تعني ملك الملوك ،ومعنى طغج عبد الرحمان ،ومؤسس هذه الدولة ابو بكر محمد بن طغج بن جف بن بلتكين بن فوري بن خاقان للمزيد انظر: - كرد علي ،نفسه،ج2،ص ص183-189.

[9] -محمد ابن ابي طغج مؤسس الدولة الاخشيدية تولى مدينة الرملة من جهة المقتدر عام 312هـ ،وحكم مصر من جهة الراضي وفيها اسس لدولته سنة 323هـ وسافر الى دمشق ومات فيها سنة 334هـ، انظر ،نفسه،ج،1ص ص185-189.

الثقافية ، فارتقت الحركة الادبية وتطور الشعر ، ونجد من اهم الشعراء المتنبي الذي اعطى صورة واضحة عن المعارك التي خاضها سيف الدولة[1].

-العهد الفاطمي297-567هـ/910-1171م).

إستولى الفاطميون[2] على حلب سنة373هـ/ 1015م ، ثم انتزعها منهم بنو مرادس عام392هـ/ 1034 م ، وأسسوا فيها سلالة دامت لمدة 50عام وفي هذه الفترة تشكلت في حلب أحياء مغلقة [3].

-العهد النوري 522-569هـ/1128-1173م)[4]

الحق نور الدين الزنكي[5] امير الموصل حلب بدولته الاسلامية وخلصها من ضغط الفرنجة ،فانتعش الجانب الاقتصادي والسياسي والعمراني في هذه الفترة، وصارت حلب عاصمة ادارية وسياسية ،وقام نور الدين بتجديد اسوار المدينة والقلعة ،وبنى العديد من المساجد والمدارس ،وأنشأ قناة لنقل الماء للأحياء .[6]

-العهد الأيوبي 589-637هـ/1193-1239م) [7]

اهتم الأيوبيون بحلب، وإتبعوا نهج نور الدين الزنكي ،وجعلوها عاصمة لدولتهم ،فأصبحت حلب على درجة كبيرة من الأزدهار والرخاء في عهد الملك الغازي إبن صلاح الدين ، فعقد معاهدة

[1] -الكبيسي ، المرجع السابق ،ص ص 42 ومابعدها .

[2] -الدولة العلوية او العبيدية قامت بالمغرب ونمت في مصر ...للمزيد انظر:- كرد علي ،المصدر السابق،ج1 ،ص ص 203و مابعدها.

[3] - الحمصي ،المرجع السابق ،ص13.

[4] -كرد علي ،نفسه ،ج2،ص 33.

[5] - إبن عماد الدين الزنكي جلس على العرش بعد مقتل ابيه ،فتح ارتاح وحاصر ثمولة ...،للمزيدانظر : نفسه،ص ص 16-19.

[6] - الحمصي ،نفسه ،ص13.

[7] -نسبة لصلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام واليمن والبلاد الشرقية والفاتح الثاني لبيت المقدس...،للمزيد انظر انظر ،كرد علي ،نفسه ،ص69 ومابعدها.

مع البندقية ليكون لهم سوق خاص بهم ،وعلى هذا الأساس كان المدينة دورا هاما في التجارة ، وقام ببناء الحمامات ،وجدد في حصون القلعة وانشأ داخلها حماما ومسجدا[1].

-زحف التتر على مدينة حلب:

تعرضت مدينة حلب للسلب والنهب بعد الاستيلاء عليها ،وقتل معظم ساكنيها ،من قبل قوات هولاكو سنة (695هـ/1260م)[2].

-غزو هولاكو لحلب:

تطرق إلى هذه الحادثة محمد راغب الطباخ الحلبي ذكر "أن يوم الأحد 9صفر 657هـ/1259م كان استيلاء التتر على حلب ،وسببه أن هولاكو عبر الفرات بمجموعه ونازل حلب ،وأرسل هولاكو إلى الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين نائب السلطنة بحلب "يقول له :إنكم تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة ونتوجه نحن إلى العسكر فإن كانت الكسرة على عسكر الإسلام كانت البلاد لنا ...وإن كانت الكسرة علينا إن شئتم طردتموهما وإن شئتم قتلتموهما ،فلم يجب الملك المعظم إلى ذلك وقال ليس لكم عندنا إلا السيف[3]".

يذكر الكاتب محمد كرد علي "أن هولاكو قدم إلى حلب سنة 657هـ/1259م،وكان الحاكم فيها المعظم توران شاه نائبا عن ابن أخيه الناصر يوسف ،فخرج عسكر حلب لقتالهم وأحاط التتر بحلب وقتلوا عددا كبيرا من أهلها[4].

-حادثة تيمورلنك بحلب:

تحدث الكاتب راغب الحلبي عن أحداث المعركة بقوله"انه عند وصول هولاكو إلى ظاهر حلب سنة 657هـ/1259م،خرج عسكر حلب لقتالهم وخرج الملك المعظم ،وتقاتلوا عند بانقوسا ،

[1] – الصواف ،المرجع السابق ،ص17.

[2] –ماسترز،المرجع السابق ،ص 47.

[3] – محمد راغب الطباخ الحلبي ،**إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** ،تص:محمد كمال ،ج2،ط1،دار القلم العربي حلب، دس ،ص232-233.

[4] – كرد علي،المصدر السابق، ج2، ص148.

فاندفع التتر ودام القتل والنهب من يوم الأحد 9صفر إلى يوم الجمعة 14صفر ،فأمر هولاكو برفع السيف ونودي بالأمان[1] لم يسلم من أهل حلب إلا من التجأ إلى دار شهاب الدين بن عمرون ودار علم الدين قيصر وكنيسة اليهود ،وذلك لفرامانات كانت في أيديهم[2] .

يذكر الكاتب راغب الحلبي "أن يوم الجمعة برز من عسكر تيمورلنك نحو خمسة آلاف مقاتل وبرز إليهم من العساكر الشامية ثلاثمائة ،فشتبك بينهم القتال وأبلت العساكر الشامية بلاء حسنا وفي اليوم التالي السبت 11ربيع الأول 308هـ/920م خرج عساكر حلب وأوقعوا مع تيمورلنك ،وقد داهمتهم عساكر تيمورلنك من كل جانب ،فلم تثبت معهم عساكر حلب وأقبلوا نحو المدينة منهزمين[3]،وقد نوه محمد كرد "أنه خرج لقتال تيمورلنك حتى النساء والصبيان من أهل حلب وداست حوافل الخيل أجساد العامة ،واحتمى بالمزارات والمساجد الجمع الغفير من النساء والأطفال ،فدخل التتر عليهم وأسروهم وأسرفوا في القتل، ولم يراعوا حرمة المساجد ،وأصبحت مجزرة من القتلى واستمر ذلك أربعة أيام[4].

ثالثا:دخول العثمانيين مدينة حلب :

يذكر بروس ماسترز "أنه عندما هزم جيش السلطان العثماني سليم الأول[5] سلطان المماليك قنصوى الغوري في ميدان مرج دابق في 10جمادى الأولى/11جويلية 1516م سارع الوجهاء المحليون بالترحيب بالعثمانيين، وأقاموا له الاحتفالات ومدوا له المآدب[6] .

وفي هذا السياق يذكر نيقولاي ايفانوف سبب نشوب الحرب بين العثمانيين والمماليك "أن جيش المماليك اعتدى على الأهالي بوحشية، فقام أشراف وأعيان حلب بارسال رسالة للسلطان

---

[1] -الطباخ ،المصدرالسابق، ص 232.

[2] -كرد علي ،المصدر السابق، ص 120.

[3] - الطباخ ،نفسه، ص 402.

[4] - كرد علي، نفسه، ص 167.

[5] - السلطان سليم الأول(918-926هـ/1512-1526م)،ولد عام 1470م هو ابن السلطان بايزيد، استمر حكمه 9سنين، توفي عن عمر يناهز51سنة، انظر: علي حسون، **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية** ، ط3،دار المكتب الإسلامي ،بيروت ،1415هـ/1994م، ص51.

[6] - ماسترز،المرجع السابق، ص77.

العثماني سليم الأول يطلبون منه تخليصهم من المماليك، وفي875هـ/24أوت 1516م التقى الجيشان المملوكي والعثماني في مرج دابق والتي انتهت بهزيمة المماليك وانتصار العثمانيين" ويرجع سبب انتصارهم الى استخدامهم السلاح الناري الذي لم يستخدمه المماليك، وفي 8أكتوبر 1516م دخل السلطان سليم مدينة حلب وسط هتافات الترحيب من السكان وطلبوا منه الأمان فأمنهم وأطلق على نفسه "سلطان المسلمين"وخطب للسلطان في الجوامع .[1]

[1] – نيقولاي ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574م**، تر:يوسف عطا الله، مرا:مسعود طاهر، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988م، ص59.

المبحث الأول

كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب "حلب"

المطلب الاول:التعريف بالكاتب والمترجم

المطلب الثاني:التحليل الخارجي والداخلي للكتاب

المطلب الثالث:دراسة التوطئة

أولا_ التعريف بالكاتب والمترجم:

1- التعريف بالكاتب:

فيما يتعلق بالمؤلف الامريكي (Bruce Masters)[1] **بروس ماسترز(انظر الملحق رقم5)**, فانه قد تعذر علينا الوصول الى مولده ونشأته , اما من ناحية دراسته الاكاديمية فقد تحصل بروس ماسترز على الماجستير في اللغة العربية من جامعة جورج تاون , وخلال هذه المدة امضى سنته الدراسية في الخارج بالجامعة العبرية في القدس , وبعد التخرج امضى ثلاث سنوات في القاهرة ليدرس اللغة العربية, ويعمل مساعدا باحثا في مشروع من جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة لإنشاء قاموس للغة العربية العامة , ثم ذهب الى شيكاغو حيث حصل على درجة الدكتوراه في لغات وحضارات الشرق الادنى مع مجالات في التاريخ العثماني والشريعة الاسلامية.

ومنذ عام 1982م بدأ يزاول مهنة التدريس في تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر في جامعة ويلسيان , واهتم المؤلف بالتاريخ العثماني في دراسته العليا , حيث اقام عدة اعوام في الشرق واعتمد على اساتذته نذكر من بينهم : المؤرخ خليل اينالجيك (1916_ 2016م) , روبير منتران , والسوري عبد الكريم رفيق (1931م).

[1] -Cabor Acoston And Bruce masters , The ottomane Empire, Printed in The United States , Americane , 2009 , p 8 .

ولقد تمكنا من الوصول الى بعض من دراساته التي اختلفت في مواضعها التي تنوعت بين كتب ومقالات ،كانت أحيانا بتأليف فردي وأحيانا اخرى بتأليف جماعي[1], ومن بين اهم الدراسات نذكر :

Christan and jews in The Ottman Arab World . , وترجمته بالعربية : المسيحيون واليهود في العالم العربي العثماني , طبع سنة 2001م .

The Origins Of wastrn Economique Domince in the middle East : Mercantilism and the Islamic Economy in Aleppo, 1600_ 1750. , وترجمته بالعربية : اصول الهيمنة الاقتصادية الغربية في الشرق الاوسط والاقتصاد الاسلامي في حلب 1600_ 1750م[2] .

وقام بروس ماسترز بدراسة مقارنة لدور الذاكرة الاجتماعية في خلق نزاعات في المجتمعات المنقسمة : ايرلاندا الشمالية , البوسنة , لبنان والعراق , وشملت الاعمال المنشورة :

_ العالم ولادة طائفية

-The Arabs Of the ottoman Empire 1516_ 1918 (Asocial and Cultural History) , وترجمته الى العربية : عرب الامبراطورية العثمانية 1516_ 1918 م (تاريخ اجتماعي وثقافي) , يحتوي الكتاب على 343 صفحة , طبع سنة 2013م , وصدرت ترجمته عن دار الرافدين في بيروت , حيث نقله الى العربية عبد الحكيم ياسين , حيث

[1]- متاحة على الرابط 07: 18 , 20 /04/ 2019 , . https // WWW . Wesleyan. Edu

[2]-Cabor Acoston and Bruce Master , op , Cit , p 8.

تناول فيه بروس العديد من المواضيع فقد تكلم في الفصل الاول عن استقرار الحكم العثماني واستمراره الى توسع السلطة شرقا وجنوبا وفي شمال افريقيا .

اما في الفصل الثاني فقد ناقش فيه مؤسسات الحكم العثماني في اداراتها الاقليمية والقضاء والقطاعات العسكرية , بينما يقارب في الفصل الثالث طبيعة الاقتصاد والمجتمع ونشوء الحضارة , اما بالنسبة للفصل الرابع فقد عنون بعالم من علماء والقديسين الذي فصل فيه تطور التصوف ومواجهات التيارات الصوفية مع حركات اصلاح دينية ودعوات التجديد التي ظهرت في القرن الثامن عشر ميلادي , وفيما يخص الفصل الخامس المعنون بالإمبراطورية في الحرب فقد تحدث عن حرب نابليون وحركات التمرد التي كانت تريد الانفصال عن الدولة العثمانية كالحركة الوهابية وظهور ابراهيم باشا كقوة مباشرة.

وتحدث في الفصل السابع عن التنظيمات وزمن تشكل العثمانية , حيث تطرق فيه الى دستور 1876م وانتخاب اول برلمان وظهور القوى والجمعيات السياسية[1].

وقد شارك بروس مع جابور اندستون في تأليفهما لكتاب The Ottoman Empire المترجـم بالعربية : الامبراطورية العثمانية , الذي طبع سنة 2009 م في الولايات المتحدة الامريكية [2].

[1]–نورالمغربي،عرب الامبراطورية العثمانية :مفهوم الدولة والانتماء،العربي،1أفريل2018،متاحة على الرابط www.alaraby.co.uk:

[2] - Cabor Acoston and Bruce Master , op , Cit,p 1.

2- التعريف بالمترجم:

اهتمت الدكتورة هدى رلى ذبيان بتدريس اللغة الفرنسية وقواعدها وتطرقها من خلال تعليم الترجمة إلى مواضيع طبية: كالإمراض الجلدية والمعالجة بالأعشاب، وقد عالجت رلى ذبيان العديد من المواضيع من بينها:

- الأدب الفرنسي الحديث والمقارن.

- علاقة الأدب بالفن السابع والرسم.

- تأثير الأساطير والحكايات على الرواية.

- دراسة الحضارة الفرنسية من القرن17م حتى القرن 19م.

ولم تتناولها بالأدب وبتاريخ الحضارات من تحليل واقع للشرق الأوسط الاليم وخاصة في السياسة والعمل المدني بحيث ركزت رلى ذبيان على الحرب اللبنانية ونتائجها على المرأة في الخليج وفي العالم العربي وبخاصة على النزاع الشرق الأوسطي على المياه والعوائق التي تحول دون تحقيق السلام ودون انتشار ثقافة السلام في الشرق الأوسط[1].

[1]- هدى رزق حنا ،تكريم الدكتورة رلى ذبيان ،الشركة الثقافية، أنطالياس،جامعة لبنان،12/مارس/2019متاحة على الرابط: www.mcaleb.org12/06/2019,9 :27

ثانيا:التحليل الخارجي والداخلي للكتاب:

1- التحليل الخارجي(انظر الملحق رقم 6):

أ- عنوان الكتاب: المدينة العثمانية بين الشرق والغرب.(حلب _ إزمير _ إسطنبول) ،للمؤلفين الثلاث :إدهم إلدم ،دانيال غوفمان و بروس ماسترز.

ب- تعريب :رلى ذيبان.

ج- دار ومكان النشر: مكتبة العبيكان (الرياض).

د- سنة النشر: 1425هـ/2004م.

هـ- عدد صفحاته: يتكون هذا الكتاب من 405 صفحة.

و- حجمه: هو كتاب متوسط الحجم 21 على 15 سم.

غلاف الكتاب أخضر يأتي عنوانه بكتابة سمكية في أعلى واجهة الكتاب، وفي وسطه الولايات العثمانية الثلاث ثم يليها على الجهة اليمنى أسماء المؤلفين الثلاث، وفي الجهة اليسرى نجد التعريب، وفي أسفل الكتاب صورة لمدينة حلب.

ع -الطبعة: كانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في سنة 1425هـ/2004م[1].

[1]-ماسترز،المرجع السابق،ص 1.

وكانت في خريف عام (1993م) في اجتماع عقد بين مؤلفيه في جامعة بوغازيتيبا ستنبول، وعادوا ليجتمعوا مرة أخرى سنة (1995م) في مؤتمر حول عنوان " مدن عثمانية ثلاث " (the reeottomancities) في جامعة ولاية بال.

غلاف الواجهة الامامية للكتاب اخضر اللون ، يأتي عنوان الكتاب بكتابة سميكة في اعلى واجهة الكتاب ،"**المدينة العثمانية بين الشرق والغرب** "،وفي اسفل العنوان الرئيسي نجد الولايات العثمانية الثلاث التي تطرق لها مؤلفوا هذا الكتاب ،ثم يليها على الجهة اليمنى اسماء المؤلفين الثلاث ،وفي الجهة اليسرى اسم المعربة السابق ذكرها ،وفي اسفل الواجهة صورة لمدينة حلب تعود للعصور القديمة .

2- التحليل الداخلي:

يحتوي الكتاب الذي بين أيدينا على تقديم وتوطئة ومقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة، قام بروس ماسترز بكتابة القسم المخصص لمدينة حلب، الذي جاء بعنوان: حلب مدينة قوافل الإمبراطورية تحدث فيه عن أهمية مدينة حلب خلال الفترة العثمانية من الناحية الجغرافية التاريخية والتجارية[1].

فموقعها الجغرافي الهام جعلها محور التجارة الدولية ومنطقة وسطية واقعة على التخوم الفاصلة بين العالمين العربي والتركي، ومن جهة تاريخها الحافل الذي سبق الاسلام بزمن طويل ، كما تطرق للازدهار العمراني الذي شهدته حلب خلال الفترة المملوكية والرعاية التي لاقتها من

[1]- ماسترز،المرجع السابق،،ص 2.

الحكام المماليك ، ثم انتقل للحديث عن المكانة التجارية المزدهرة التي تمتعت بها حلب خلال الفترة العثمانية، من ازدهار اقتصادي من جهة ونشاط عمراني شهدته عبر عهوده المختلفة من جهة أخرى[1].

تعتبر مدينة حلب عقدة مواصلات هامة في طريق تجارة للمشرق وذلك ما بين الحروب الصليبية في بلاد الشام حتى زوال الدولة العثمانية، ومن أهم المراكز التجارية المرموقة على صعيد التبادل التجاري بين آسيا وأوروبا، كما شكلت المدينة في فترات الازدهار الاقتصادي مركز تحكم في التجارة العالمية.

كما تطرق الكاتب إلى فترات الركود الاقتصادي بحلب نتيجة اكتشاف الطريق البحري إلى الهند، إلا أن حلب رغم ما تعرض به من اضطرابات لم تتأثر بذلك ووجدت بديل عن الطرق التجارية التي أغلقت، بالإضافة إلى مهارة تجار حلب الذين انخرطوا بنشاط في منظومة تجارة الشرق من جهة والانخراط في فلك الاقتصاد العالمي[2].

لم تكن حلب منذ الحروب الصليبية مجرد مركز تجاري وإنما أيضا مركز للنشاط الاقتصادي والإنتاج الحرفي، حين عدت حلب في القرون الوسطى والعصر الحديث شأنها شأن فينيا (البندقية) ومركز جغرافيا هاما، وقد التجأ أصحاب الأعمال عندما لم يكن لهم سلعة للتصدير إلى تنظيم وتمويل حرفة منزلية ريفية المتخامة للبراري الواقعة شمالي سوريا، حيث كان سكان الريف من القبائل

[1]– ماسترز،المرجع السابق، ص72.

[2]–نفسه، ص73.

ينسجون الصوف التي كانت تباع في المدينة بالإضافة إلى صناعة السيوف والبروج المزخرفة والتي كانت صناعة المدينة المتجددة، وبذلك ظهرت علاقات متينة بين الريف والمدينة.

إن مدينة حلب لم تستمد أهميتها التجارية لاتصالها بالريف الزراعي وقيامها بدور العاصمة فحسب ، وإنما أيضا بفضل التجارة الدولية وحركة القوافل بالدرجة الأولى بفضل الحرف التقليدية بالدرجة الثانية.

كما تطرق إلى ما تعرضت له حلب خلال تاريخها إلى التدمير والحرق والسلب والنهب وإلى تهجير سكانها خصوصا حملات المغول التي اجتاحت حلب خلال فترات متقطعة إلا أنها استطاعت النهوض في الجانب المعماري وانتعشت تجارتها من جديد، وهذا ما جعلها بعد فترة من ذلك من ربط علاقات مع الدول الأوروبية ، هذه الأخيرة التي عملت على تعيين قناصل لها في حلب بداية بالبندقية، التي كانت من أولى المدن التي أقامت علاقات تجارية معها، واتخذوا للمدينة موطنا لهم، حيث قام التجار البنادقة بشراء البضائع وبيعها في البندقية بالإضافة للتجار الفرنسيين والانجليز والهولنديين الذين مارسوا التجارة مع حلب[1].

يعتبر موقع مدينة حلب نقطة تفصل بين منطقة المستوطنات الحضرية في الغرب وبين حاضرة البدو في الشرق،مما جعلها مركز للتبادل التجاري ، كما اشتملت المدينة على سلسلة من

[1] –ماسترز،المرجع السابق، ص94.

الخانات والأسواق ، تلتها انشاء القنصليات التي لعبت دورا تجاريا ، وكذا الصناعات التي شهدت رواجا كبيرا ، ثم تحدث عن نمط العيش والمستفادية في مدينة القوافل [1].

كما أشار إلى هجرة الأرمن القادمين عن الأناضول والسريان القادمين من دياربكر وماردين وقطنوا حلب في بداية القرن السابع عشر، واليهود الذين نشطوا في التجارة إلى جانب السكان، ما نتج ازدهار بالمدينة وذلك راجع للتسامح الديني الذي أبداه مسلمي حلب في تعاملهم مع الزائرين الأوروبيين[2].

كما تطرق هذا القسم إلى أن ازدهار تجارة حلب في القرن السادس عشر والسابع عشر إنما مرده لأهمية هذه المدينة كحلقة وصل في العلاقات الاقتصادية التجارية، بالرغم ما شهدته من تحولات اقتصادية واجتماعية كتحول طريق التجارة الدولية بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح ونقص عدد الجاليات الأوروبية في بعض السنوات، إلا انها حافظت على مكانتها التجارية في المشرق، فالقرن السابع عشر شهد سيطرة الانجليز شبه كلية على تجارة حلب، أما بالنسبة للتجارة خلال القرن الثامن عشر في العقود الأولى فقد شهدت نوعا من الركود والتقلص النسبي الذي عرفته تجارة الحرير الفارسي الذي تأثر بفعل انهيار الأسرة الصفوية بإيران وبدوره أثر سلبا على تجارة الحرير الفارسي في حلب، بالإضافة إلى انخفاض الجالية الانجليزية في القرن الثامن عشر بالمقابل

[1]-.ماسترز، المرجع السابق،ص96.

[2]--نفسه،ص97.

ارتفاع الجالية الفرنسية، لكن مع حملة نابليون على مصر في أواخر القرن الثامن عشر انخفض عدد الفرنسيين هذا ما أثر على التجارة الفرنسية بحلب، إلا أن بقيت مزدهرة[1].

كما كان للطوائف الحلبية بمدينة دور كبير في ازدهار التجارة فمع نهاية القرن الثامن عشرحيث انتعشت وظهرت طبقات في المجتمع الحلبي و ظهورعائلات مسلمة استحوذت على الجانب الاقتصادي وكان لها نفوذ سياسي ودور تجاري كما شاطرتها نفس الدور الطوائف المسيحية واليهودية ،حيث تمتعوا بنفس الحماية سميت بقوانين أهل القمة، كما أنهم لعبوا دور الوسيط بين السكان المحليين والجاليات الأوروبية، كما أن المسيحيين استفادوا من الأجانب من أجل تعزيز مكانتهم في المجتمع، كحصولهم على الامتيازات، وفي هذه الفترة نشبت صراعات وخلافات دينية بين الطوائف المسيحية وكان الصراع يدور حول من يقرأ من كنيسة حلب فكل طائفة كانت تريد السيطرة على الطوائف الأخرى وهي الروم وانقسموا إلى (كاثوليك وأرثونكس) والسريان والأرمن والموارنة واللائين والبروتستانت، أما بالنسبة إلى أهم طائفة في حلب اليهود الذين قطنوا حلب منذ القدم وكذا اليهود الذين استقروا بحلب ففي فترات لاحقة، حيث شهدت حلب يزرو عائلات يهودية سيطرة التجارة الداخلية والخارجية، وذلك لبراعتهم في مجال البيع والشراء، واخذوا من الخانات والقنصليات مقرا لهم، لعقد الاتفاقيات والفرامانات الخاصة بالبيع والشراء وغيرها من

[1]-ماسترز،المرجع السابق،ص 150.

المعاملات الاجتماعية والمدنية، أما في القرن 19م فقد تأثرت حلب بالوضع الاقتصادي والسياسي الذي كان سائدا في الدولة العثمانية[1].

وقد تعرضت حلب خلال هذا القرن للعديد من الأحداث كالنزاع الطائفي بين المسلمين والمسيحيين، وبين الانكشاريين والأشراف وزلزال 1822م الذي نتج عنه الكثير من الخسائر المادية والبشرية ،وكان معظم تأثير الزلزلة في محلة اليهود والعقبة وسوق العطارين وأبراج القلعة وما اشتملت عليه من البيوت[2].

و أما بالنسبة لدهور اقتصاد حلب كان سببه حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام 1831م، إلا أنه بانسحاب القوات المصرية وعودة الحكم العثماني للمنطقة انتعش اقتصادها وجددت علاقاتها التجارية مع الدول الأوروبية[3].

وفي عام 1860م استفادت حلب من ذلك الصراع الطائفي الذي كان موجود في بعض مدن سوريا كدمشق ولبنان، حيث شهدت ازدهارا في أعمالها البدوية والتجارية والمصرفية، التي اهتم بها العديد من المسيحيين واليهود الذين كانوا يقومون بشحن البضائع إلى شركائهم في حلب، وفي مطلع القرن العشرين برزت نخبة مثقفة كان لها دور في نمو الوعي السياسي الحلبي مثل عبد الرحمن الكواكبي وهاشم الأفراط ،إلا أن هذا القرن شهد تحولا جذريا تمثل في اندلاع الحرب

[1]–ماسترز، المرجع السابق،ص 158.
[2]–نفسه،ص159.
[3]–نفسه،ص 190.

العالمية الأولى، ووفقا لما جاء في اتفاقية سايس بيكو وقع الانتداب الفرنسي على سوريا عام 1922م[1].

ثالثا:دراسة التوطئة:

اهتممنا بدراسة التوطئة وذلك لماجاء فيها من توضيح عام ،شمل الاوضاع التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي المت بالمدن الاسلامية الثلاث (اسطنبول .ازمير وحلب) خلال الحقبة العثمانية، وتبرز اهمية هذه الدراسة في امكانية اعطاء صورة واضحة للباحثين الغير مختصين في الدراسات العثمانية من جهة، وتزود الباحثين والطلبة المهتمين بالعثمانيات من جهة اخرى [2].

تكمن اسباب دراسة هؤلاء المؤلفين للمدن العثمانية الثلاث ، الى افتقار هذه الاخيرة للاعمال التأليفية ،وكذا تسليط الضوء عليها، وجعلها محل اهتمام الباحثين والمتخصصين للاطلاع على تاريخها ،و أيضا لتخليص هذه المدن مما لحقها من شوائب نتيجة للتحامل الاستشراقي المستند الى مصادر غربية لا إلى مصادر شرقية ،حيث قام كل من المؤلفين الثلاث بتقديم مخطط اعدادي استعرضوا فيه تاريخ كل مدينة على حدة [3].

[1]–ماسترز ،المرجع السابق،ص159.

[2]–نفسه، ص 14.

[3]–نفسه،ص16 .

اشرف على دراسة هذه المدن :البروفيسور (ميريام اوثرسيمان)المختصة في مدينة تراسبورغ وغيرها من المدن الاوروبية التي برزت في مستهل العصر الحديث على الدراسة التي اعدها (دانيال غوفمان) حول ازمير ،بينما راح البروفيسور اندري كيتون المعروف بكتاباته الشاملة حول التاريخ الوطني للولايات المتحدة الامريكية بما استعرضه (كينث هال) من نتائج اثر استكشافه لمدينة اسطنبول ،كما عمد البروفيسور (كينث هال)المختص في شؤون جنوب شرق اسيا لمراجعة عرض بروس ماسترز عن حلب ،عمل هؤلاء المؤرخين المشرفين الى انتقاد كل باحث منهم ،بالإضافة الى اعتمادهم على اساتذة بالجامعات هم :البروفيسور ليلى بيرس والاستاذة موللي غرين وجانب هاثاواي ودونالد كوايترت وسارة شيلز[1] .

قام كل من بروس ماسترز ودانيال غوفمان وادهم الدم ،باستعراض تاريخ كل مدينة ودراسة الاوضاع التاريخية والحضارية بهذه المدن ،حيث ذهب (كين هال) الى طرح تساؤل :كيف امكن لمدينة حلب وبعض المدن الواقعة جنوب غربي اسيا في المحافظة على مكانتها الثقافية والتجارية معا ؟ ،بالرغم من الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية التي ، احاطت بها في فترات معينة [2].

[1]–ماسترز، المرجع السابق، ص15.

[2]–نفسه.

وتميز مدينة حلب بالوسطية مابين التقاليد العربية المحلية والعثمانية ،حيث عملت على تحويل الداخل الى الخارج، بمعنى السيطرة على الطرق التجارية والاستحواذ على سلع وبضائع الاجانب وتحويلها ناحية الداخل الحلبي ،كما نجد ان هال شدد على التشابه القائم بين كل من جنوبي شر ق وجنوبي غرب اسيا [1].

في حين وجدت (ميريام كريسمان) وجود اختلافات واضحة المعالم بين البنى الاجتماعية والاقتصادية القائمة في ازمير ،وتلك التي اشتملت عليها مدن اوروبا الغربية ،فمدينة ازمير كانت تعاني من نقص في استقلالية البنى السياسية ،الا انها تمتعت في القرن السابع عشر بالاستقلالية جعلها تستميل التجار الاوروبيين لهذه المدينة المرفئية.

كما اعتمد كايتون على المنهج المقارن ،لإبراز الاهمية التي اتسمت بها كل من اسطنبول وسينسيناتي الامريكية في القرن الثامن عشر ،ومحاولة هذه الاخيرة اجتذاب البضائع والسلع ،بالنسبة لاسطنبول يشير كايتون الى فحص نقاط التقاطع بين وفرة الامكانيات التي شهدتها المدينة ،وهنا نجده لم يركز على تبيان التشابه ،بل وجد اختلافا الا وهو اتصاف السلطة العثمانية بالتنوع [2].

قام كل من المعلقين المختصين في العثمانيات بتسليط الضوء على اوجه التشابه والاختلاف، مؤكدين على الاهمية التي اكتسبتها هذه المدن ،في السابع والثامن عشر ، من خلال

[1]–ماسترز، المرجع السابق،ص 21.

[2]–نفسه.

الخاصية التي انفردت بها ،وفي هذا السياق ذكر بيتر شوجر "ان اي مدينة كانت تحت الحكم العثماني تتميز بخاصية عثمانية تنفرد بها عن المدينة الاخرى عما كانت عليه قبل الغزو ،ذلك على ان التقسيمات التي وضعها العثمانيون بين الاحياء كانت منظمة تنظيما دقيقا "[1].

تساؤل الباحثون الثلاث في تقديمهم انه لم يكن للمدينة العثمانية وجود من حيث الاساس ، وتوصلوا ان كل من هذه المدن امتازت بتجددها ، وأنها كانت مناطق استقطاب للتجار بحكم وقوعها على مقربة من اراضي اجنبية ،هذا ماولد تواصل في العلاقات مع الدول الاجنبية كما رفضوا النماذج المعمارية التي وضعت لهذه المدن من قبل باحثين كثر ،فيما يتعلق بمقارنة المدن الاجنبية كالبندقية وفرولنسا وتشبيهها بالمدينة العربية ،وانكروا التفريق المعتمد للمدن الاوروبية او العربية كمدن معمارية ،وينفون وجود نموذج عثماني او عربي او اسلامي يمكن ان يفرض نفسه كنموذج منفرد في الاساس ،ووصفوا لنا نموذجا سموه ب"اتحاد"بمعنى ان كل مدينة اتخذت شكلا مختلفا واطرا ثقافية تماشت مع البيئة الخاصة لكل منهما [2].

ومن المؤلفين الذين ركزوا على اوجه التشابه والاختلاف بين المدن العثمانية نجد :(موللي غرين)التي لاحظت انه بالرغم ما تمتعت به حلب، ازمير واسطنبول من نشاط اقتصادي كبير الا انها عرفت تقهقر في الجانب السياسي اكثر من الاقتصادي ،كما وجد (جاين هاثاواي)ان هناك اختلاف

[1]- بيتر شوجر،**أوروبا العثمانية 1354-1804م في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة**، تر:-عاصم الدسوقي،ط1، دار الثقافة الجديدة ،1998م،ص 91.

[2]- ماسترز، المرجع السابق، ص 22.

بين الثقافتين العربية والعثمانية ،وهو نفس ماذهب اليه (دونالد كاتئيرت)حيث ينفي وجود اختلاف بين المدن العثمانية الثلاث وتلك الاختلافات انما هي ثانوية .

وفي نهاية التوطئة تقدم الباحثون الثلاث بتقديم الشكر للمنظمات والافراد الذين قدموا لهم الدعم المالي والتسهيلات للحصول على السجلات والمحفوظات [1].

[1]–ماسترز، المرجع السابق، ص23.

المبحث الثاني

عوامل ازدهار التجارة والعمران في حلب (من أواخر القرن 15 إلى أوائل القرن 20)

المطلب الاول :مكانة حلب قبل وبعد الحكم العثماني

المطلب الثاني :التجارة في حلب خلال القرن 17م

المطلب الثالث : الجانب العمراني لمدينة حلب

لعبت مدينة حلب دورا هاما كمركز تجاري منذ القدم، حيث عدت نقطة مواصلات هامة في طريق تجارة المشرق، ولذلك حاولنا في هذا المبحث اعطاء صورة واضحة عن المكانة الاقتصادية التي تميزت بها حلب قبل وأثناء الحكم العثماني .

أولا–مكانة حلب قبل وبعد الحكم العثماني :

1–مكانة حلب قبل الحكم العثماني:

ذكر بروس ماسترز " أنه سبق لحلب أن كانت مركزا رئيسيا للسوق الإقليمية وذلك في الألف الثانية قبل المسيح، وذلك راجع لأقدمية المدينة الواقعة على هضبة اصطناعية تحثوا عليها قلعتها التي شكلت أحد أفضل المواقع الدفاعية"[1].

كانت حلب في ذلك الوقت مركزا حضاريا هاما ، أما على مستوى المجريات الاقتصادية فلم تكن المدينة مرتبطة بها إلا على نحو ثانوي لا بأس به بين حلب وانطاكيا وغيرها من الدول الصليبية في المشرق ، وبهذا تم ربط المدينة بشكل مباشر [2].

يشير بروس " أنه بالرغم ما تميزت به حلب من حسنات جغرافية وتاريخية، إلا أنها لم تكن ذات نشاط اقتصادي وأن وظيفتها كانت تشكل مركزا عسكريا دفاعيا فقط، كما أنها لقيت منافسة

[1]– ماسترز ، المرجع السابق ، ص 71.

هاينتز غاوبه وأويغن فيرت– ، **حلب دراسات تاريخية وجغرافية حول مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى**،تع : صخر [2] جلبي، ج2، الهيئة العامة، دمشق، 2007م، ص 587.

مدن مجاورة كدمشق في قرونها الإسلامية وأنطاكيا المسيحية، وبهذا وقفت حلب في حد فاصل بين العالم المسيحي والإسلامي[1] .

2-حلب بعد الحكم العثماني :

جاءت أهمية حلب كمركز تجاري في الحقبة العثمانية وذلك راجع لموقع المنطقة الهام، كما أن المدينة متساوية البعد عن الفرات من جهة والبحر المتوسط من جهة أخرى، وضع بروس عدة معطيات كانت بمثابة عوامل ساهمت في ازدهار التجارة بمدينة حلب وقد تمثلت فيما يلي :

أ- العوامل الجغرافية :

تطرق بروس ماسترز إلى موقع حلب وذكر أن الجغرافية الشاملة لحلب لعبت دورا هاما في جعل حلب مركزا تجاريا وحضاريا هاما، ذلك أن المدينة متساوية البعد عن الفرات من جهة ،والبحر المتوسط من جهة أخرى[2].

جاء موقع المدينة في منطقة من حوض نهر صغير وهو نهر القويق، فهو يشكل نقطة تلاقي خطوط التجارة والمواصلات، فمن ميزات الموقع أنه ضمن إقليم شمالي سوريا، حيث تقع حلب في

[1]- ماسترز، المرجع السابق، ص73.

[2]- نفسه.

الوسط تقريبا بين سواحل المشرقle vante[1]، فالمواصلات إلى بلاد الرافدين أو إلى سواحل البحر المتوسط وإلى الأناضول أو إلى جنوبي سوريا وفلسطين وشبه الجزيرة العربية لها نفس الأهمية[2].

ومن ميزات موقع حلب أنها في نطاق الشرق الأدنى[3]، فموقعها كمحطة مواصلات برية بين منتصف المسافة تقريبا على الطريق الهام جدا بالنسبة للدولة العثمانية، والذي يصل بين اسطنبول والقاهرة برا في منتصف المسافة على الطريق التجاري الممتد بين اسطنبول وبغداد، وعلى الطريق الهام على صعيد نقل الحجاج والبضائع والذي يصل بين اسطنبول ومكة بر.

لعبت حلب خلال القرن السادس عشر دورا تجاريا كبيرا، كونها كانت مركزا للتبادل التجاري ومنطقة مواصلات ومرتعا للاستراحة على خطوط المواصلات وطرق التجارة الرئيسية الهامة، كما كانت مركزا للتوجيه وتنظيم وتمويل التجارة الدولية بين أوروبا وآسيا[4].

ب– العوامل الاقتصادية:

– التجارة :

أصبحت حلب في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر في قمة ازدهارها، حيث شهدت تحولين إيجابيين هما: اكتشاف رأس الرجاء الصالح لطريق الهند البحري سنة 894هـ/1486م، وثانيهما الفتح العثماني لسوريا سنة 923هـ / 1518م ، وصلت حلب إلى

[1]– مصطلح اشكالي اختلف في مفهومه، للمزيد انظر:غاوبه وفيرت ، المرجع السابق، ص14.

[2]–غاوبه و فيرت،المرجع السابق ، ص ص 26-27.

[3]– تعبر سياسي جغرافي، يعني به سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق...، للمزيد انظر:–نفسه، ص8.

[4]– نفسه،ص30.

أوج ازدهارها الاقتصادي، إذ أنها اندمجت في شبكة المواصلات التجارية الواسعة للدولة العثمانية، مستغلة في ذلك موقعها المتميز بين الفرات والبحر المتوسط، وهكذا تحولت شرق أو أوروبا في الغرب[1].

تعتبر حركة تنظيم المواصلات بين أوربا والهند على جسر بري شمالي سوريا والرافدين يربط سواحل المشرق بالخليج يدل على أهمية حلب، فقد تحولت حلب في القرون الوسطى والعصر الحديث[2] إلى نقطة اختلاف للعديد من خطوط المواصلات العابرة للقارات، فمن جهة الغرب قدمت بضائع وأموال ومعلومات من اسطنبول وجنوة[3] والبندقية ومن موانئ البحر المتوسط وموانئ البحر الأسود والمحيط الأطلسي[4].

اجتمعت الخطوط بحلب باتجاه الشرق منطلقة إلى وسط وشرقي الأناضول[5] وإلى الموصل وبغداد ومنها لإيران أو الخليج العربي، وباتجاه الجنوب منطلقة إلى فلسطين وشبه الجزيرة العربية، وعبر

---

[1]- يوليا غونيلا، **حلب في القرن السادس عشر (البيت الحليبي)**، تر: محمد وحيد خياطة، شام للخدمات الطباعية، سوريا، حلب، ص11.

[2]- مصطلح يقصد به الفترة الزمنية منذ عام 1500م حتى الآن،انظر: غاوبه وفيرت، المرجع السابق، ج1، ص 7.

[3]- مدينة قديمة يقال أنها أنشأت عام 707 ق.م اتخذت التجارة مهنة ونافست البندقية، أنظر: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، روبير مانتران، تر:بشير السباعي،ج1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، باريس، ص162.

[4]- غاوبه و فيرت، المرجع السابق،ج1، ص28.

[5]- هي شبه جزيرة مستطيلة تتكون من 755.688كلم، على امتداد الغرب من قارة آسيا، وهي تشكل 97% من أراضي تركيا في الوقت الحاضر، ويفصل الأناضول من الشمال الغربي بحر مرمرة ومدينة جنيف القلعة وقناة اسطنبول (البوسفور) من أراضي تراقيا، ويحدها شمال البحر الأسود ومن الغرب بحر إيجه، أنظر للمزيد: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ، مرا:عبد الرزاق محمد حسن بركات،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،1421هـ/2000م، ص39.

حلب كانت تمر إحدى قنوات تجارة البخور، وطريق الحرير الممتد من المشرق مرورا بإيران إلى آسيا الوسطى والصين، وبهذا كانت حلب كمحطة توزيع ونقطة التقاء ومركز تقاطع خطوط المواصلات العبارة للقارات.[1]

ومن بين التجارات التي كانت تتجار بها حلب هي تجارة المنتوجات الزراعية ، بالإضافة إلى تجارة الأصواف واللحوم والمنسوجات التي اشتهرت بها المدينة[2]، وكان الصابون الحلبي أهم صناعة مطلوبة في فارس: فالصابون الذي يصل من حلب كان أجود أنواع الصابون المنتج في الشرق وفي العالم ككل وذلك لنقائه ونعومته وصلابته وهو أفضل بكثير من الصابون المتوفر في أوروبا[3].

– الصناعة :

يذكر بروس ماسترز " أن مدينة حلب اشتهرت بعدة صناعات وذلك بفضل حرفيها الذين انكبوا في تصنيع فاكهتها، فاستخرجوا منها الصابون وعدة منتوجات اكتسبت المدينة أهمية بالغة "[4] .

[1]– غاوبه وفيرت ، المرجع السابق ، ص29.

[2]– غونيلا، المرجع السابق، ص11.

[3]– غاوبه و فيرت، نفسه ، ص622.

[4]– ماسترز، المرجع السابق ، ص72.

*الصناعات النسيجية:

أهم ما امتازت به حلب من الصناعات نسج المآزر وتسمى المناشف، حيث ينسج بالكتان ويوشع بالحرير من كل الألوان وهو في غاية الدقة والمتانة، كما أن حلب كانت تنافس دول العالم في هذه المآزر وكانت تضاهي بها جميع دول العالم ،كما اشتهرت حلب بالمناديل الحريرية ، وصناعة الأغباني[1] وصنعة التطريز والزركشة وهما من اختصاص النساء ومنها تطريز العمائم التي تميزت بها مدينة حلب وكان يصدر مقدار وافر منها الى فلسطين والشام[2].

كان يوجد بحلب نحو خمسة عشر ألف مصنع لنسج الأقمشة يحاك عليها القطنية والغزلية منها الملاحف المتنوعة والمناديل الحريرية، وكانت هذه الأقمشة تنتقل من حلب إلى سائر البلاد شرقا وغربا وتربح أرباحا عظيمة[3].

* صناعة الحدادة:

اشتهرت حلب بهذه الصناعة وذلك لكثرة الحديد بها حيث صنعت أبواب مدينة حلب من الحديد بالإضافة إلى أبواب خانات حلب، وكذا شبابيك المدارس والديارات[4]، وكانت صناعة

[1]- عبارة عن قطعة قماش مربعة طولها ذراعان في مثلهما ...،المزيد انظر : كرد علي، المصدر السابق ،ج1، ص 205.
[2]- نفسه، ص 205.
[3]- الغزي، المصدر السابق،ج2، ص 102.
[4]- كرد علي،نفسه ، ص 215.

الحديد متمثلة في نوعين: القديمة والمختصة بعمل المسامير وأزرار الأبواب، والجديدة منها تختص في عمل الموازين وصناعة النعال الخاصة ببعض قدماء النصارى[1].

* صناعة النحاس :

عرفت صناعة النحاس بحلب انتشارا واسعا، وكانت في غاية الدقة والاتقان واكبر سوق جامع لها سوق النحاسين ، أغلب صناعها نصارى ومما يدل على رقيها وجمالها النقوش الموجودة على ابواب القلاع[2] .

*صناعة الصابون:

اشتهرت هذه الصناعة بشكل واسع في حلب خلال القرن الخامس عشر للميلاد، وكان لها خمسة عشر مصبنة تشتغل بصناعة الصابون، وكان موسمها من كانون الأول إلى هيار، ومعدل المطبخة الواحدة أربعة عشر قنطارا أو ستة وخمسون رطلا بالوزن الحلبي، وحافظ الحلبيون على هذه الصنعة بالإتقان واجتناب الغش فيها، وذلك لرواج تجارة الصابون بها[3] .

[1]-كرد ،المصدر السابق، ص216.

[2]- الغزي ، المصدر السابق، ص 103.

[3]- نفسه ، ص 112.

* صناعة الزجاج:

كانت هذه الصنعة راقية جدا منتشرة في حلب ، حيث تصنع منه الأواني على أشكال شتى كالأكواب والأباريق وكان لها معامل في حلب[1].

– الزراعة:

يذكر بروس ماسترز:"أنه أحيطت بالمدينة مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة ، امتدت وراءها بساتين أشجار الزيتون والتوت المتناثرة[2].

بالنسبة الى الأشجار التي توجد في بساتين حلب وجبالها منها شجر الكرم والعنب الأسود الذي يصنع منه الخل ويضع منه شراب الخمر، ويباع منه كل سنة في حلب قناطير مقنطرة ويصنع منه زبيبا ، ومن النباتات التي كانت تنبت في حلب الحنطة والشعير، ومن الحبوب الأرز اللوبيا ، أما بانسبة للخضر منها البطاطا والبطيخ الأخضر وغيرها من الخضر ،بالاضافة الى الفستق الحلبي الذي كان يزرع في جبال قلعة الروم [3].

[1]– كرد علي، المصدر السابق، ص220.

[2]– ماسترز ، المرجع السابق، ص 72.

[3]– الغزي، المصدر السابق، ص ص120–123.

ج- المنشآت الاقتصادية بحلب:

- الأسواق: ضمت الأسواق[1] بمدينة حلب56 سوقا، وهي تقع بوسط المدينة، وكانت الأسواق الرئيسية قريبة من بعضها البعض ومتلاصقة للخان الكبير، وتخصص بعض الأسواق في بيع سلع محددة[2].

يتجمع الحرفيون والتجار الذين يمارسون مهنة البيع والشراء في الأسواق، وكان لهم طائفة خاصة بهم، ونشأت في حلب العديد من الأسواق بطريقة عفوية عن طريق تحول الشوارع الشعبية تدريجيا إلى شوارع سيطر عليها الطابع التجاري مثال في ذلك: سوق بانقوسة في مدينة حلب اتخذ على طول الشريان المحوري للصناعية الشمالية الشرقية حال السوق المتخصصة في تجهيز وتمويل القوافل.[3]

وفي العهد العثماني استطاعت حلب أن تنفتح على أسواق جديدة في آسيا الصغرى، وأنه تنشط تجارتها مع أوروبا، وفي عام 955هـ/1548م، ثم افتتاح قنصلية فينيسية في حلب، وفي

[1]- عبارة عن أبنية حجرية مرتفعة تشكل رواق طويل، وتكون مقوسة في الأعلى أو مسقوفة بالخشب، وتغلق ليلا بالأبواب قابلة للثني ويتم قفلها، تغلق أبوابها عند الغروب ويدور داخلها طوال الليل حراس يحملون عصيا ومصابيح، للمزيد انظر: راسل، المصدر السابق ، ص24.

[2]- كرد علي، المصدر السابق، ص200.

[3]- نفسه.

عام 969هـ/1562م تم افتتاح قنصلية فرنسية، وفي عام 991هـ/1583م تم افتتاح قنصلية انكليزية، وفي عام 1023هـ/1613م تم افتتاح قنصلية هولندية[1].

الخانات: لعبت الخانات[2] حلب دور فنادق للتجار في الطابق العلوي وكانت أيضا بمثابة مؤسسات تجارية لتبادل وبيع المنتجات وصرافة النقود ومراكز للبعثات القنصلية والسفارات مثل خان النحاسين الذي عاد منذ بضعة أعوام ليكون مركز للقنصلية الفرنسية في حلب، وتحتوي حلب على أكثر من 70 خانا نذكر منها:جدول 1:خانات حلب[3]

خان أبرك	الحاج موسى الساوي أو الشيخ إبراهيم الثوريجي	فركاوس
أبو شعر الهزايين	الأكنجي	الفاخورة
الحنة	أوج خان	الحوت
القاضي	استنبول	الحواضرة
القصابية	الباكية	الحرير
القدس	البرغل	الحبال
قرطبة	البرتقال	خيربك

[1]- غاوبه و فيرت، المرجع السابق، ص 52.

[2]- جمع خان وهو عبارة عن ساحة واسعة يتوسطها مسجد للصلاة وتحيط بالباحة على طابقين أو أكثر غرف وحوانيت، العلوي منها للمبيت والأرضي لمزاولة البيع والشراء، وهو ليس مخصص للغرباء فقط بل أيضا للتجار الحلبيين، للمزيد أنظر : طوني طنوس ومحمد حداد، **الخانات في مدينة حلب**، مشروع تخرج إختصاص إستقبال، معهد المتوسط الفندقي، حلب، 1995/1994م، ص10 .

[3]- نفسه، ص ص10-11.

هذه الخانات هي من أهم خانات الفترة المملوكية والفترة العثمانية كما لعبت الأوقاف في الفترة العثمانية دورا على صعيد التوسع في عدد الخانات، على سبيل المثال كان كل من خان الثونة وخان قورت بك من أوقاف المدرسة الخسروفية وخان النحاسين من أوقاف جامع العدلية وخان الجمرك من أوقاف المدرسة الأحمدية [1].

ومن أهم الخانات في العهد العثماني خان الجمرك (أنظرالملحق 7) وهو اكبر مجمع تجاري بالأسواق التجارية في المدينة، كان مقرا للفرنسيين عام 1562م، والانجليز في عام 1583م والهولنديين عام 1613م، وكان لكل منهم الجناح الخاص به ثم انتقلوا إلى خانات أخرى وبقي للتجار الانكليز فقط، وقد أصبح خان الجمرك المركز الرئيسي للصرافة وبيع الأقمشة بالجملة، ومن أهم الخانات هو خان الحرير: هو من أعمر المناطق التجارية بحلب، وكان الهنود ينزلون فيه الحرير[2].

لعبت حلب خلال القرن السادس عشر دورا تجاريا كبيرا، كونها كانت مركزا للتبادل التجاري ومنطقة مواصلات ومرتعا للاستراحة على خطوط المواصلات وطرق التجارة الرئيسية الهامة، كما كانت مركزا للتوجيه وتنظيم وتمويل التجارة الدولية بين أوروبا وآسيا[3].

[1]- طنوس وحداد، المرجع السابق، ص11.

[2]- نفسه، ص12.

[3]- غاوبه و فيرت، المرجع السابق، ج1، ص26.

-دور القوافل في التجارة:

يذكر بروس"بأن التجارة البرية لعبت دورا كبيرا في تزويد القوافل بالدواب الصالحة للنقل"[1].

وفي القرن السادس عشر سادت ظاهرة كان لها دور رئيسي لأكثر من ثلاثة قرون في علاقات التجارية، وتمثلت في القوافل السنوية على خط حلب – بغداد- البصرة والعكس وكذلك قافلة الحجاج السنوية المهمة على صعيد التجارة والتي سارت على خط دمشق- مكة، حيث كان التجار الذين يصحبون هذه القافلة يعودون من البقاع المقدسة ومعهم منتجات بلاد العرب وبضائع الهند، هاتين القافلتين تجسدان سعي الدولة العثمانية لربط المقاطعات العربية ببعضها البعض، وفي تلك الفترة كانت هناك قافلتان كبيرتان (1000-2000جمل) تشدان الرحال سنويا من حلب إلى البصرة والعكس، وقافلة من الجمال غير المحملة بالبضائع وكانت تتحرك كل سنة من البصرة لحلب لتفصلية احتياجات حيوانات النقل بالإضافة إلى القوافل الصغيرة كانت تنظم على حساب التاجر الخاص تتحرك سنويا حلب وبغداد[2].

وكانت قوافل بغداد إلى دمشق وحلب حاملة السجاد، واللؤلؤ والأحجار الكريمة ومن الهند العقاقير والطيب، وفي عودتها تحمل ثيابا من عمل أوروبا وألبسة حريرية من صنع دمشق وحلب، وبضائع منوعة ومصنوعات خشبية وصدفية ونحاسية[3].

[1]- ماسترز، المرجع السابق،ص72.

[2]- غاوبه و فيرت،المرجع السابق، ص615.

[3]- كرد علي، المصدر السابق، ص249.

ثانيا:التجارة في حلب خلال القرن17م:

إن ازدهار تجارة حلب في القرن السادس عشر، وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر كان نتيجة أهمية هذه المدينة على صعيد العلاقات الاقتصادية داخل الدولة العثمانية، فمع أن الدولة تعرضت في ذلك الوقت لاضطرابات أثرت على الملاحة في البحر المتوسط وعلى حركة المواصلات على طريق القوافل في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، الذي شهد انتقال الملاحة حول رأس الرجاء الصالح، من أيدي أساطيل الهند البرتقالية إلى أيدي شركات الهند الشرقية الانجليزية والهولندية، وخلال العقود الأولى من القرن السابع عشر اختفت معظم البضائع الآسيوية الهامة المتجهة غربا إلى مدن الشرق وتحول قسم كبير من التجارة بالفلفل والتوابل والأصبغة من طرق عبر المشرق الأدنى إلى طرق الملاحة حول رأس الرجاء الصالح[1].

إلا أن وضع حلب كمدينة تجارية كبيرة لم تتأثر بشكل كبير بتحول حركة بعض المواد، فالعلاقات التجارية القديمة القائمة على التعاون والمعرفة الشخصية بالبلدان وبمنتجاتها وأسواقها التجارية، ضمنت استمرارية التبادل التجاري حتى في أوقات الشدة، وحلت محل الفلفل والتوابل والأصبغة بضائع أخرى كتجارة البن التي شهدت رواجا كبيرا وأرباحا أكثر من جرته تجارة التوابل، وفي أواخر القرن السابع عشر القرن الثامن عشر عادت التوابل والأصبغة لتصل إلى حلب بكميات كبيرة[2]، كما قامت شركة المشرق البريطانية التي اتخذت من طرابلس مقرا رئيسيا ما بين

[1]- غاوبه و فيرت،المرجع السابق ، ص619.

[2]- نفسه.

1583هـ/1613م، بالانتقال كليا إلى حلب عام 1613م، وعلى امتداد القرن السابع عشر نشط الانجليز في التجارة من حلب إلى إيران وبلاد الرافدين وشرق الأناضول[1].

1-العلاقات التجارية مع أوروبا:

اكتسبت حلب خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر مكانة تجارية هامة، هذا ما جعل الدول الأوروبية تهتم بالسلع الحلبية كمركز تجاري اعترافا منهم بأهمية حلب[2].

أقامت الدول الأوروبية منذ القدم علاقات تجارية مع مدينة حلب،كانت أولى هذه الدول البندقية وتعود بدايتها للأواخر القرن العاشر الميلادي، كان البنادقة يتاجرون من مليونين الى ثلاثة ملايين دوكا[3] مع حلب كل سنة[4].

خضعت الجالية البندقية في بلاد الشام في إدارتها وتنظيمها إلى مقررات المجلس الكبير ومجلس الشيوخ[5]، وهذا الأخير اعترف بأهمية حلب كمركز تجاري، وقام بتعيين قنصل بالمدينة عام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين1422م[6]، وهذا راجع للمنتوجات التي وجدها الإيطاليون في أسواق حلب كالزنجبيل والفلفل المتقدمين من بلاد الهند بالإضافة إلى القطن السوري والحرير المتقدم من

[1]-غاوبه و فيرت ،المرجع السابق،ص620.

[2]- ماسترز، المرجع السابق، ص75.

[3] - هو النقد الذهبي المضروب في البندقية قديما وهي محرفة لكلمة دوكاتو الايطالية، للمزيد انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 115.

[4]- كرد علي، المصدر السابق، ص75.

[5]- وهما المسؤولان عن فرض الضرائب ومناقشة المعاهدات، للمزيد انظر:نفسه ،ج2، ص 249.

[6]- ماسترز،نفسه، ص75.

إيران، وكان البنادقة يحملون معهم الأحجار الكريمة والفضة والنحاس والأقمشة الصوفية إلى المدينة.

وكان للتجار البنادقة خان سمي بخان البندقية، كما نقلوا المركز الرئيسي لشركتهم من البندقية إلى حلب، وأخذ البنادقة بيتا وقنصلية وكنيسة لهم في خان النحاتين[1].

وفي سنة 1548م قرر السناتور نقل مقر القنصلية إلى حلب، وبقي القناصل البنادقة بها حتى سنة 1675، ينقلون المركز الأول من بين قناصل الأمم الأخرى، وبقيت البندقية مسيطرة بشكل كلي على تجارة الفلفل والتوابل في شرقي البحر المتوسط[2].

كما أقامت دول أوروبية في مطلع دعم العهد العثماني صلات تجارية مع حلب، حيث عقدت فرنسا مع الدولة العثمانية معاهدة تجارية سنة 1508م، وقاموا بتعيين قنصل لهم بحلب يهتم بتجارتهم، فكانت سفن فرنسا تأتي إلى موانئ الشام لتأخذ منها حاملات وتجلب إليها بضائع، كما افتتح الفرنسيون قنصلية لهم في حلب عام 1562م[3].

[1]- مهنا المحمد، **الجاليات الأوروبية في ولاية حلب**، (1116-1213هـ/1700-1800م)، رسالة ماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،(مرقونة)، إشراف: يوسف نعيسة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1430هـ/2009م، ص20.

[2]- كرد علي، المصدر السابق، ص247.

[3]- نفسه.

ثم يأتي الانجليز بعد 21 سنة، وقاموا بتأسيس شركة بلاد المشرق في حلب سنة 1581م، أما الهولنديون فقد استقروا بحلب عام 1633م[1]، بالإضافة إلى الأرمن الذين وصلوا إلى حلب في فترات مختلفة، وشكل الأرمن النسبة الأكثر من الشعوب الشرقية بها، لأنها أقرب منفذ لاتصال الشرق بالغرب، فكان تجارهم يأتونها ف ثغر السويدية يتاجرون بالبضائع المربحة أهمها الحرير الفارسي، ويصدرون المنتجات الحلبية مثل الصابون والمنسوجات.

2-التجار بمدينة حلب:

كان التجار في حلب منقسمون إلى فئتين مختلفتين: الفئة الأولى وتمثل كبار التجار ويقتصر عملهم على استثمار أموالهم، أما الفئة الثانية فهم أقل مرتبة من الفئة الأولى و يطلق عليهم اسم تجار السفر، كانوا يرافقون القوافل في حلها وترحالها ثم يتقاسمون الربح والخسارة في نهاية المطاف، كان التجار من المسلمين ينتمون إلى طبقة الأعيان من المدينة[2]، كما نجد من فئات الشعب الأخرى التي زاولت مهنة التجارة المسيحيين واليهود الذين لعبوا دور المترجمين والقناصل ،مما جعلهم وســـطاء بين مواطنيـــهم ومواطني الدول الأوروبية،كانوا يتمتعون بامتيازات[3] كإعفائهم من الضرائب [4].

[1]- غونيلا، المرجع السابق، ص12.

[2]- نفسه ، ص13.

[3]- هي الحقوق والامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة، للمزيد انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص36.

[4]- غونيلا، نفسه، ص 14.

كان وضع المسيحيين بحلب في ظل حكل الدولة العثمانية مثلهم مثل اليهود يتمتعون بحماية قوانين خاصة معروفة بقوانين أهل الذمة، حيث كان على المسيحيين أن يدفعوا للدولة ضريبة خاصة عن كل شخص معروفة باسم الجزية أو الخراج، وبالمقابل كان على الدولة أن تضمن لهم الحرية الشخصية، وممارسة حرية الدين وحماية الممتلكات الشخصية.

-ثالثا:الجانب العمراني بمدينة حلب:

1-قلعة حلب:

يذكر بروس أن مدينة حلب كانت تمتاز بقلعتها المهيبة، وبمنازلها ومساجدها كذا أسواقها التي شيدت عبر فترات مختلفة، حيث أمنت للمدينة جوا من الاستقرار والأمن خصوصا في فترة المماليك التي شهدت فيها حلب الرخاء في جميع الجوانب، خصوصا في الجانب الهندسي واكتسبت فيها المدينة الكثير من الرعاية من قبل بكاوات المماليك [1].

تعتبر قلعة حلب ذات أهمية معمارية كبيرة، فهي تتوسط المدينة حيث يبلغ طول التل الذي تقوم عليه قاعدتها حوالي 550متر وعرضه حوالي 350متر، ويحيط بالقلعة خندق عريض وعميق يملأ بالماء عند الحصار وكان أول من اهتم بالقلعة في العصر الاسلامي سيف الدولة الحمداني

[1]- بروس ماسترز، المرجع السابق ، ص 68.

الذي أمر بعمارة القلعة واتخذها مقرا لإقامته [1]، وفي أيام المرداسيون قاموا ببناء القصور فوقها وجددوا أسوارها، وصارت مقرا دائما للحكام فعدت مدينة ملكية[2].

بلغت القلعة أوج ازدهارها في عهد الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي الذي بنى على بابها برجين وجعل لها ثلاثة أبواب حديد[3]، كما خلف فيها آثارا عسكرية ومعمارية هامة وذلك بعد عام 1209م بحيث جدد حصونها وبنى منحدراتها التي تبدا من السور وتنتهي في قعر الخندق، كما كان بناء الجدران متقنا لكي يتعذر التسلق عليها[4].

وفي العهد المملوكي جددت عمارتها أيام الأشرف بن قلاوون عام1293م، وفي عهد السلطان الناصر بن برقوق عام 1415م، بالاضافة الى عدة ترميمات كان آخرها أيام السلطان الغوري آخر المماليك وفي السنوات الأخيرة للحكم العثماني تضاءلت قيمتها كحصن دفاعي وعسكري، وفي سنة 1828م أصاب القلعة تدمير كبير ثم جرت ترميمات سنة 1882م، وفي السنوات الأخيرة للحكم العثماني تضاءلت قيمتها كحصن دفاعي وعسكري، وفي سنة 1828م أصاب القلعة تدمير كبير ثم جرت ترميمات سنة 1882م[5].

[1]- فايزالحمصي، المرجع السابق، ص ص19-20

[2]- غاوبه وفيرت، المرجع السابق، ص428.

[3]- كرد علي، المصدر السابق، 275.

[4]- فايز الحمصي،نفسه ، ص20

[5]- الحمصي، المرجع السابق،ص 22.

2-المساجد والجوامع:

يذكر بروس "أن اختلاط الثقافتين العثمانية والحلبية ولد طابع عثماني في مدينة حلب ويظهر ذلك في الأذواق العثمانية التي طغت على الجوامع السورية متمثلة في القبب البيزنطية والمآذن العثمانية، والرسوم المخططة التي علت الجدران الخارجية[1].

الجامع الكبير(انظر الملحق رقم8):

يقع في منطقة الأسواق غربي قلعة حلب بناه الأيوبيون عام715م/95هـ بني وفق مخطط مسجد دمشق الأموي في المساحة والزخرفة، بناهسليمان بن عبد الملك ليضاهي به ما عمله أخوه الوليد في جامع دمشق [2].

كما جدد بنائه بعد ذلك سيف الدولة الحمداني وفي عام 564هـ/1168م قام السلطان نورالدين الزنكي باعادة عمارته وترميمهن ووضع له محراب من الخشب المزين وقد جرت على الجامع سلسلة من الترميمات في عقود لاحقة، تقوم مؤذنته في الجهة الشمالية من المبنى وتعد من أجمل المآذن التي خلفتها العمارة الاسلامية.

[1]- ماسترز، المرجع السابق، ص ص 87-88 .

[2]- الحمصي،نفسه ، ص ص34-35.

جامع الزيتونة:

أول مسجد شيده المسلمون في حلب بعد الفتح الاسلامي للمدينة، يقع في حي أنطاكيا، كانت تسميته الأولى مسجد التروس فحين دخل المسلمون الى حلب القوا بأتراسهم في الساحة التي أنشىء فيها المسجد فيما بعد تخليدا للفتح[1] .

جامع الخسروية:

الذي بني في الفترة العثمانية بناه خسرو باشا عام (950-951هـ/1544-1545)، بنيت مؤذنته على الطراز العثماني حيث بنيت مؤذنته على شكل أسطواني كان له أضلاع متعددة وقمم مخروطية ،للجامع ثلاثة مداخل تنتهي الى صحن الجامع الذي يتميز بتعدد أروقته.

3-المدارس:

تعتبر المدرسة الحلبية على اختلاف أشكالها من أهم المنشآت المعمارية بمدينة حلب .

المدرسة الحلوية:

تقع مقابل المدخل الغربي للجامع الكبير، كانت قبل ذلك كنيسة التي شيدت في القرن 15م وفي عهد السلطان نورالدين تم تحويلها الى مدرسة، أهم مايميز الدرسة بوابتها والمحراب الخشبي الرائع وهومن العهد الأيوبي صنع عام 1245م [2].

[1]-الحمصي ،المرجع السابق ، ص35.

[2]- نفسه، ص 45 .

المدرسة الظاهرية البرانية(امظر الملحق رقم9):

سميت بالبرانية لأنها تقع خارج السور ، تقع في محلة الفردوس جنوب المدينة تم بنائها عام 616هـ/1219م لها باب كبير وحرم مسقوف بثلاث قباب[1] .

المدرسة الظاهرية الجوانية(انظر الملحق رقم10):

تقع اتجاه قلعة حلب تعد من أروع الآثار الاسلامية في المدينة ، تم بنائها عام 630هـ/1223م، تقوم فوق الباب مئذنة وعن يمينه الباب وبيساره غرف صغيرة[2].

[1]-الحمصي،المرجع السابق، ص64.

[2]- نفسه، ص 46.

المبحث الثالث

التجارة في حلب من القرن 18 إلى أوائل القرن 20م

المطلب الاول : التجارة في القرن 18م

المطلب الثاني: دور الطوائف الحلبية في التجارة

المطلب الثالث :حلب في القرن19 وأوائل القرن 20م

تأثرت حلب بسلسلة من التحولات التي عاشتها من القرن 18م إلى اوائل القرن العشرين نتج عن هذه التحولات تغيرات مست جميع المجالات .

أولا:التجارة في القرن 18م:

تغيرت التجارة في حلب مع بداية القرن 18م ،فقد وجد التجار الأوربيون صعوبة في تحقيق الارباح داخل أسواق حلب ،خاصة الحرير الذي كان يمثل عصب التجارة في حلب .

1-تجارة الحرير:

أشار بروس **ماسترز** إلى التقلص الجزئي الذي طرا على انتاج الحرير وأرجع هذا الى عاملين ؛العامل الأول أن أزمير[1] أصبحت تحتل الريادة في تجارة الحرير الفارسي[2]"،فموقع أزمير الجغرافي سهل دخول التجار للأناضول ،وعلى هذا الأساس قصد العديد من التجار الهولنديين والفرنسيين والانجليز والبندقيين أزمير حاملين وكلات محدودة ولقد لعبت هذه المدينة دور الرابطة المتنامية لقناصل ووكلاء ووسطاء تجاريين من جهة والعثمانيين من غير المسلمين من جهة أخرى،و يكمن دور أزمير الأساسي على جمع السلع المعدة للشحن،إلى أوروبا الغربية،على نحو يضمن فعالية أكبر وكلفة أقل[3].

أما العامل الأخر فتمثل في قضية إنتاج الحرير في إيران الذي سجل هبوطا في أعقاب ما شهدته أصفهان[4] من نهب على يد الأفغان.[5] فبانهيار حكم الأسرة الصفوية [6]في إيران عام 1722م انهار في الوقت نفسه اقتصاد حلب فالتحولات السياسية والاقتصادية التي ألمت بإيران انعكست سلبا على تجارة الحرير الفارسي الذي كان يشكل عصب إنتاج الإقتصاد الأهم لتجار حلب[7]،وهذا راجع

1- مدينة في غرب تركيا على بحر إيجه ...،للمزيد انظر،حسون ،المرجع السابق، ص17.

2- ماسترز، المرجع السابق، ص150.

3-نفسه ،ص ص 267-269.

4-نسبة لإصبهان ابن نوح الذي بناها ،تكتب احيانا بالفاء واحيانا اخرى باباء ...،للمزيد انظر ،الحميري ،المصدر السابق، ص42.

5- ماسترز،نفسه، ص151.

6- ينتسبون الى الشيخ صفي الدين اسحاق الأردبيل، تأسست سنة(906هـ/1499م)، وقد اتخذت هذه الحركة من أردبيل في أذربيجان مقرا لها...، للمزيد انظر: نصر الله فلسفي،**ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي906-1148هـ/1500-1736م**، تر:محمد فتحي يوسف الريس، د ط، دار الثقافة، القاهرة ، 1592هـ/1989م، ص 12.

7- غونيلا، المرجع السابق، ص21.

لسياسة حسين بن سليمان الصفوي(1694-1766م) القائمة على التعسف والتي أثارت عداء الأفغان فنتجت عنها العديد من التمردات من أهمها تمرد محمود بن أويس والي قندهار[1] الذي إنفصل عن الدولة الصفوية في عام 1709م،وقام بالعديد من المعارك وبحلول عام 1722م غزا أويس بلاد إيران فحاصر أصفهان وأجبر حسين بن سلمان على التنازل على العرش[2].

2-تجارة الانجليز في حلب :

سيطر الانجليز على الوجود التجاري الأوروبي في حلب فاهتموا بسلعة واحدة وهي الحرير الإيراني الذي كان يباع بصورة جيدة في لندن التي كانت اسعاره تصل الى ذروتها كانوا يقومون بشرائه بأسعار لايستطيع الحرفيون المحليون مجاراتها [3]،فنتج عن تقلص انتاج الحرير صعوبة في تسويق الجوخ [4]الذي كان يشكل السلعة الأساسية في تجارتهم [5]،وبسبب هذه الانتكاسة اغلق مقر شركة المشرق الانكليزية الانكليزية في حلب سنة 1791م ،و قد بلغت نسبة الواردات في حلب عام 1715م حوالي 54 %من إجمالي واردات الحرير الانكليزية بينما في عام 1756 م 1760 م كانت نسبة الواردات 37%فقط ومابين عام حوالي 16%[6]، وقد قدر مبلغ التجارة السنوية بـ 30.000دوكة وكانت تستخدم سفينتان أو ثلاث سفن سنويا.[7]

وأشار ماسترز إلى تقلص عدد البيوت الانجليزية فلم يتبقى من البيوت الثمانية الناشطة في المدينة عام 1753م،إلا اربع منها فقط عام 1772م[8].

1-مدينة بالهند كبيرة النظر كثيرة الخلق ...،للمزيد انظر :-الحميري ،المصدر السابق ،ص 484.

2- سهيل طقوش ،**تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة** ،ط2،دار النفائس، د ب، 2013م، ص ص 280-281.

3-المهنا ،المرجع السابق ،ص70.

4-أقمشة صوفية ،انظر :-غاوبه وفيرت، المرجع السابق ، ص 43.

5- ماسترز ،المرجع السابق ،ص151.

6- غاوبه وفيرت، نفسه ،ص68.

7- راسل، المصدر السابق، ص234.

8- ماسترز ،نفسه ،ص152.

3-تجارة الفرنسيين في حلب :

نجح التجار الفرنسيون في التكيف مع المتغيرات التي طرأت على تجارة الحرير فإزدهرت تجارتهم أكثر من الإنجليز بحيث أنتجت المصانع الفرنسية قماشا أكثر وزنا ،وأرخص ثمنا ،وأكثر تألقا لما إشتمل عليه من ألوان باهية[1]. فأشار الطبيب راسل إلى أن الجالية التجارية الفرنسية كانت أكثر بكثير من أفراد الجالية الانجليزية إذ يوجد لكل تاجر كاتب أو شخص يعمل تحت هذا اللقب،بحيث بلغ عدد البيوت التجارية في حلب تسعة بيوت عام 1753م، وفي عام 1772م إنخفض العدد إلى ستة أو سبعة، ،وأستخدمت حوالي 20 سفينة للتجارة بحيث وصل حجم التجارة السنوي إلى 80.0000 دوكه.[2]

إلا ان حلب بدأت تفقد أهميتها وهذا راجع لحروب نابليون بونابارت[3] والحصار البحري الذي فرضه[4] فأدى هذا إلى إضعاف المصالح التجارية الفرنسية،وبجلاء القوات الفرنسية من مصر عام 1801م، عاد التجار الفرنسيون إلى حلب لكن المردودية تقلصت على نحو كبير.

ونجد من بين أهم الصادرات الفرنسية الأجواخ ، وبعض الأقمشة الحريرية التي تصنع في فرنسا زيادة على الأخشاب لصنع المراكب، والأسلحة فقد أنتجت المصانع الفرنسية قماشا أقل وزنا وأرخص ثمنا وأكثر تكلفة واحتوى على ألوان باهيه وهذا ماجعل العديد من الحلبيين يفضلونه[5]

أما أهم الصادرات حلبية فنجد"النسيج خاصة القطني الأزرق والأبيض، والمصنوعات النحاسية المكفتة بالفضة، وكذلك المصنوعات الزجاجية، الصابون الشموع ويضاف إلى ذلك القمح وزيت الزيتون والزبيب والفستق الحلبي"[6].

1-ماسترز، الملرجع السابق ،ص152.

2- راسل،المصدر السابق،ص234.

3- قائد عسكري، وحاكم فرنسي عاش أواخر القرن 18ن إلى أوائل حتى العشرينات من القرن 19م حكم فرنسا أواخر ق 18م، ببصفته قنصلا عاما ثم بصفته امبراطور من العقد الأول ق 19م...،للمزيد انظر :علي مولى، **الموسوعة العربية المسيرة**، مج1، ط1، المكتبة العصرية، صيدا ،بيروت، 2010م، ص3339.

4- محمود حريتاني،المرجع السابق، ص27.

5-ماسترز ،نفسه،ص 154.

6- حريتاني،المرجع السابق ، ص 33.

ثانيا:دور الطوائف الحلبية في المجال التجاري:

استعادت حلب انتعاشها الاقتصادي مع نهاية القرن 18م،فأثر هذا الانتعاش على سكانها من المسلمين أو غيرهم (المسيحيين أو يهود) .

1-فئة المسلمين :

تشكلت طبقة برجوازية برزت من خلالها عائلات مسلمة مثل أسرة الحاج موسى الأميري[1]، كما برزت عائلات حلبية أخرى هيمنت على المناطق الزراعية داخل حلب مثل عائلة عامري،وطه،والجابري ،بحيث حرصت على إبراز رقيها ونفوذها عن طريق الإضافة إلى أسمائها العربية لاحقة عثمانية هي زاده بحيث درجت هذه العائلات إلى التزاوج من بعضها البعض[2]؛غير أن ما يعاب على هذه الأسر المسلمة أنها لم تستغل نفوذها إلى سلطة سياسية موازية لمكانتها الاقتصادية لاسيما في الجانب التجاري، إذ ما قارنا ذات الدور مع التجار المسيحيين أو اليهود[3]،

2- فئة المسيحيين:

ذكر **ماسترز** ان عدد المسيحيين بلغ حوالي 30 ألف وسبعمائة وخمسين، وتفرعت هذه النسبة الى عدة فروع منها السريان ثلاثة ألاف وسبعمائة وخمسين وعدد الموارنة ثلاثة آلاف وثلاثين[4]وتمتع المسيحيين مثلهم مثل اليهود بحماية ممتلكاتهم وفق قوانين معروفة بقوانين أهل الذمة فقد كانوا يدفعون الجزية، وكانت لهم حرية شخصية في ممارسة طقوسهم الدينية وقد عكس تعدد الكنائس وتنظيم المنازل والأحياء التي كانوا يقيمون بها رفاهية الحياة،بحيث ربطت علاقات مفتوحة في الميدان التجاري والاجتماعي بين المسيحيين والجاليات الأوروبية خاصة وأن الفكرة السائدة في تلك الفترة تؤكد بأن الأجانب يعملون للدفاع عن المسيحيين فقد استفادوا من هذه العلاقات حيث طلب من القناصل

1- من أهم الأسر الحلبية خلال ق 18: الحاج موسى أغا (1688-1764م) حقق نجاحا باهرا في التجارة سافر إلى الهند بعدما خصص وقتا كبيرا لصالح الجامع الذي شيده عام 1763 ...،للمزيد انظر: أندري ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، تر: لطيف فرح، ط1، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع، القاهرة، ص72.

2- ماسترز، المرجع السابق،ص158 .

3- خيرة الطار، **الرحالة الأوروبيون في الدولة العثمانية،* VOLNEYنموذجا***، رسالة المجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص الدولة العثمانية والمشرق العربي (غير مرقونة)، إشراف:نادية طرشون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2013/2012م، ص144.

4- راسل، المصدر السابق، ص247.

الأوروبيين حمايتهم وظهرت ضمن الأمم الأوروبية فئة المحميين وكان يتم هذا بموافقة السفير والسلطان وتمتعت هذه الفئة بامتيازات بإعفائهم من الضرائب.[1]

نشأت العديد من الصراعات الدينية في وسط الطائفة المسيحية[2]، وكانت في الغالب بين الذين ينتمون إلى كنيسة الروم القديمة ولا يعترفون إلا ببطريكهم، وبين اللاتين الذين لايقبلون إلا بسيادة وسلطته بابا الكاثوليك بحيث كانت هذه الصراعات تكلف أموالا باهظة فلكي يحوز كل طرف من الأطراف على كنيسة حلب لصالح مطرانه، كان يبذل قصارى جهده لشراء تدخل الباب العالي[3] إلى صفه، عن طريق البطريك في الأستانة، ولم يدم النجاح لطرف معين، فرغم قلة الروم الكاثوليك[4]، إلا أنهم سيطروا على كنيسة حلب عن طريق أصحاب النفوذ، وهذا ما جعل العديد من القساوسة من الروم الأرثوذكس يذهبون إلى كنيسة الموارنة، أو يقومون بأداء الصلاة في بيوتهم، وقد كانت صلاتهم تتم باللغة اليونانية ذلك أن مطران الأرثوذكس وحاشيته الذين يعينون من الأستانة يكونون من البلدان التي تستخدم فيها اللغة اليونانية، كما كان يتم تدريسها في منزل المطران ونفس الإنشقاق الذي حدث في وسط الروم، حدث في وسط الآرمن فانقسموا إلى آرمن قدامى وآرمن جدد أو إلى الأرثوذكس ومنشقين، بحيث كانت الفئة الأولى أكثر من الثانية.

وقد عرف عن آرمن الكنيسة القديمة أنهم أكثر عداوة لسيادة البابا فهم من الأوائل الذين إنشقوا عن الكنيسة الرومية ويعرفون باليعاقبة[5]أما السريان فقد كانوا يتفقون مع الكنيسة الكاثوليكية من حيث العقيدة[6].

وخلال النصف الأول من القرن 18م برزت عائلات مسيحية في المضمار التجاري مثل عائلة عايدة، وغضبان، دلال، التي كانت تستخدم القنصل الانجليزي لتجارتهم إلا أنه في النصف الثاني من القرن

1- المهنا ، المرجع السابق، ص147.

2-يوجد سبعة طوائف في حلب: الأولى الروم وانقسمت إلى فئتين 1710م والطائفة الثانية الأرمن أما الثالثة فهي طائفة السريان والرابعة هم الموارنة والخامسة هم اللاتين ، والطائفة السادسة هم الكلدان والطائفة السابعة هم بروتستانت...، للمزيد انظر: الغزي، المصدر سابق،ج1، ص199ومابعدها.

3-مقر الحكم في الدولة العثمانية ،أنشأه السلطان محمدالرابع...،للمزيد انظر:- صابان ،المرجع السابق، ص 49.

4-طائفة نشأت عن كنيسة الروم الأرتوذكس نتيجة تدخل كنيسة روما في شؤون كنائس الشرق...،للمزيد انظر: راسل، نفسه، ص235.

5- اعتبرت بأن المسيح طبعة مركبة، انظر :راسل ، المصدر السابق،ص236.

6-نفسه.

18م تقلص الحضور الانجليزي فأصبحوا يعملون لخدمة الفرنسيين والهولنديين، ومع نهاية القرن برزت عائلة باليت، وكوسى كبه، وغزالة، الذين كانوا من بين الأسر التي ازدهرت تجارتهم في حلب.[1]

2-فئة اليهود:

استقر اليهود في أكثر من حي في مدينة حلب، وجدت طائفتين من اليهود؛ الأولى: هم يهود حلب القدم أما الثانية فهم جاليات يهودية جاءت من المدن الإيطالية (ليفورنوا، جنوا، البندقية) ومن إسبانيا والبرتغال واليونان وسالونيك لتقطن بحلب، بحيث نشطت وازدهرت تجارتهم، بحيث استمروا في ربط علاقاتهم مع المدن الأوروبية مثل إيطاليا والنمسا وفرنسا ،فقد إستفادو بشكل كبير من الروابط العائلية والتجارية التي كانت تربطهم مع يهود آخرين[2].

ولقد تراوحت نسبة اليهود في الحي الذي يقطنون فيه حوالي 18% بحيث أنه في القرن 18م بلغت نسبة اليهود حوالي 7%من إجمالي عدد السكان ،وقد وجدت فئتين فئة فقيرة وفئة غنية وهذه الأخيرة اشتغلت بالأمور التجارية، فنجد من بين أغنياء يهود حلب السينبور صموئيل بيجونر الذي قدم إلى حلب عام 1354م، وهو من فرنج اليهود[3].

وقد قامت علاقات بين الجاليات الأجنبية وبين يهود حلب، بحيث عمل هؤلاء كتابا وتراجمة لدى كل من الهولنديين والفرنسيين على حد سواء[4]، وقد استفادوا من الامتيازات التي حصل عليها التجار التجار الأجانب فيما يتعلق بالحماية والضرائب، وبعد ذلك قويت الصلات ليصبحوا شركاء و قناصل لدول متعددة، فنجد من بين العائلات اليهودية التي إزدهرت في سلك التجارة بيجوتو، سلبغيرا وكباية، فقد إهتم اليهود بالتجارة رغم جنسياتهم الأجنبية ومثال هذا: فريدة بنت روفائيل ليعني استنبولي وكانت إيطالية ،وموسى بن هليل بيجوتورهو الانجليزي ،ساسون بن رومين كبايه وسانم بن إبراهيم ديان إيراني بحيث برعوا بشكل كبير في التجارة الداخلية والخارجية وبرعوا فيما يعرف بالبيع لوحدة الاستحقاق أي لمدة 3 أشهر، وقد إستقر اليهود في العديد من الخانات فمثلا في خان الجمرك بلغ عدد المستأجرين 52 مستأجر، من 18 عائلة إستأجرت 38 مقسما من الخان، بينما

1- ماسترز، المرجع السابق، ص178.

2- نفسه،183-184.

3-محمود حريتاني، **تاريخ يهود حلب**، ط1، دار الشعاع للنشر، حلب، سورية، 2008 م ،ص ص18-22.

4- ماسترز،نفسه ،ص182.

بلغ عدد مقاسم المستأجرين؛ المسلمين 20 مقسما، أما المسيحيين 25 مقسما و نجد من بين عائلات المستأجرين ؛ آل سيلفير لهم 8 مقاسم، آل شعاع 7 مقاسم، آل استنبولي 5 مقاسم وآل كباية 5 مقاسم [1].

وقد عمل اليهود في العديد من الصناعات كصناعة الأحذية والنسيج،وإهتموا بالغزل ففي عام 1873م جاؤوا بآلة لصنع الغزل[2].

ثالثا:حلب في القرن 19م إلى أوائل القرن20م:

تأثرت حلب كغيرها من المدن العثمانية بجمل الأحداث التي عاشتها الدولة العثمانية خلال القرن 19و قد اثرت الظروف السياسية و الطبيعية و العسكرية على حلب بشكل سلبي مما جعلها تعيش في ركود لكن لم تبق حلب على حالها فإستطاعت النهوض.

1-الأوضاع السياسية و العسكرية والطبيعية :

تدهور الوضع السياسي لحلب بداية من النصف الأول للقرن 19م[3] ،فقد تأثرت حلب كغيرها من المدن العثمانية، بالسياسة الجديدة التي اتبعتها الدولة من إعلان منشور كلخانة 1839م[4]، وخط همايون[5] 1856م، الذين خلقا فضاء التوتر الديني في بلاد الشام حيث عمد المسلمون إلى مهاجمة الأحياء المسيحية والجوالي الأوروبية في المدن وقاموا بنهب ممتلكاتهم، وتميزت العلاقات بالعنف الطائفي الذي كان بين المسيحين والمسلمين خلافا لما كانت عليه من تسامح ديني،وقد إمتد هذا الصراع بين الانكشارية والإشراف.

كما أن العامة في حلب قد عارضت ممثلي السلطة في المدينة وعلى هذا الأساس تبنت الدولة العثمانية سياسة إدارية خاصة تمثلت في تعيين الولاة وكبار الإداريين من العناصر التركية المقربة من السلطان بحيث توالى على حلب في النصف الثاني من القرن 19 واحد وثلاثين واليا، في ظل هذا

1- حريتاني،تاريخ اليهود...،المرجع السابق،ص ص 25-26.

2-نفسه.

3- ماسترز، المرجع السابق،ص190.

4-نص سلطاني مأخوذ من الدساتير الأوروبية...للمزيد انظر:تيسير جبارة ،**تاريخ الدولة العثمانيــة(1280-1924م)**، د ط،جامعة القدس المفتوحة،د ب،1436هـ/2015م ص 219.

5-منشور إصلاحي صدر1856/2/18م وجاء لتأكيد مانص في خط شريف كلخانة...،للمزيد انظر: نفسه، ص 223.

النظام سادت الصلاحيات المطلقة والأحكام القطعية، والتعسف في جمع الأموال والإرشاد وكانت وسيلة في استرضاء ذوي النفوذ في العاصمة، وقد أثرت سياسة الولاة على الحالة الأمنية في ولاية حلب، فقد تميزت هذه المرحلة بحوادث كثيرة كالإعتداء والسلب وقطع الطرق والهجوم على القوافل وشهدت حلب قيام انتفاضات أسهمت في اندلاعها الضرائب المجحفة على السكان وارتفاع الأسعار[1] إضافة إلى التجنيد الإجباري الذي ألزمت به المدينة.[2]

في عام 1818م بلغ النزاع الكاثوليكي والأرثوذكسي في حلب ذروة دموية ففي شهر مارس 1818م عين المطران جراسيمون على كنيسة الروم الأرثوذكسية في المدينة، ومعه فرمان سلطاني ينص على وجوب خضوع أبناء طائفة الروم في المدينة إلى سلطة البطريك الارثوذيكس في اسطمبول وممثله في المدينة جراسيموس، إلا أن الكاثوليك تمردوا واعتدوا على المطران، فقام خورشيد باشا الوالي العثماني بإصدار أمر باعتقالهم وإعدامهم فلقي أحد عشر كاثوليكيا مصرعهم تلك الليلة وهرب المئات منهم فقام خورشيد باشا على تعزيز السلطة المركزية لدولة العثمانية، فنتج عن سياسته هجرة العديد من الكاثوليك ،بحيث أدى هذا إلى إنخفاض عائدات الضرائب، وهذا ماحتم على الدولة إستدعاء الكاثوليك وعزل المطران لأنهم برعوا في التجارة وسينفعون مدينتهم والمسلمين، فقد شاركوا المسلمين والمسيحيين في المنافع الاقتصادية بحيث أسسوا شبكات تجارية بينهم تتجاوز الحدود الطائفية والعقائدية.[3]

سبب الاحتلال المصري لبلاد الشام 1831 م تدهور في علاقات حلب التجارية خاصة مع الأناضول وشرقي العراق اللذين كانتا تحت حكم العثمانيين،ونتج عن هذا الاحتلال هجرة المسيحيين واليهود والمسلمين وهذا راجع لسياسة إبراهيم باشا[4] التي اعتمد فيها على التجنيد الإجباري [5].

1- علي أمين نضر الشريف، **"الإدارة العثمانية في ولاية حلب من خلال جريدتي الشهباء والاعتدال 1877-1879م"**، مجلة كلية التربية الأساسية، ع68، الجامعة المستنصرية ،د ب،2011م ،ص19.

2- ماسترز، المرجع السابق، ص195.

3- فراس كريمستي،**"حادثة حلب عام 1850م دراسة في أنماط العنف ودوافعه داخل المدينة العربية أثناء الفترة الباكرة للتنظيمات العثمانية"**،العدد1،سلطور، جانفي 2015م، ص125.

4- ولد عام 1789م وهو الابن الأكبر لمحمد علي باشا بالروملي (مقدونيا) تلقى تعليمه وثقافته في مصر، أنظر: مجهول، **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا**، تح: أحمد غسان سبانو،د ط ،دج،د د ن،د ب، دس، ص8.

5- مجهول،مذكرات تاريخية ...، المرجع السابق، ص15.

وبعودة الحكم العثماني و انسحاب إبراهيم باشا من سوريا سنة1840م انتعشت التجارة والصناعة بشكل ملحوظ، وعادت المعاملات التجارية الأوروبية، بحيث أصبحت بريطانيا أهم بلد مورد[1].

تعرضت حلب عام 1822م إلى زلزال نتج عنه خسائر فادحة[2] فقد استمر الزلزال على مدى أربعين يوما تناوبت شدة الهزة بين القوة و الخفة ، حيث تكبد الناس مشقة كبيرة للحصول على الأقوات التي لم يبق لها سعر محدود فاغتنم بعض التجار الفرصة في زيادة الأسعار للحصول على ربح وفير مما أدى الى انتشار السلب و النهب و التشرد ،ولم تستطع حلب تعويض ما أصابها من تدهور وركود مس جميع الجوانب [3].

2-علاقات حلب الإقتصادية خلال القرن 19م :

بحلول عام 1842م قدمت من ليفربول 13 سفينة محملة بالقطن المنسوج، ووصلت من لندن 4 سفن محملة بالسكر و البن، وقد قدرت الصادرات من ميناء اسكندرون إلى الموانئ الفرنسية حوالي 47000 جنيه استرليني إلا أنه وجد عجز متزايد في ميزان تجارة حلب الخارجية وهذا راجع إلى تحول بنية العلاقات الاقتصادية الواسعة النطاق منذ الثورة الصناعية فقد تغيرت أسعار المواد الخام، المنتجات الصناعية وكانت السلع الجاهزة المنتجة آليا قد حلت محل منتجات الحرف اليدوية، وقد تم تعويض المواد الأولية الطبيعية بمواد أولية منتجة صناعيا، كصبغة الاليزارين وصبغة الالينين.[4]

1- ماسترز،المرجع السابق،ص195.

2-نفسه

3-فيصل الرفاعي ،**حلب بين التاريخ** ..، المرجع السابق، ص147.

4- غاوبه و فيرت، المرجع السابق، ج2، ص ص86-91.

جدول2:صادرات وواردات حلب خلال القرن 19م عبر ميناء الإسكندرون[1]:

	حلب		
السنة	عدد السفن	الوردات:بالجنيه الاسترليني	الصادرات:بالجنيه الاسترليني
1845	34	10800	100000
1846	23	146000	9000
1847	37	243000	26000

وفي عام 1850 تم إصدار مرسوم سلطاني نتج عنه عودة العنف والسلب بين المسلمين والمسيحيين فعمد الجيش العثماني بقصف أحياء المدينة التي تدفق منها الثوار وتعرضت حلب لخسائر بشرية فادحة وبفعل هذا التدبير العنيف أعيدت السيطرة العثمانية إلى والمدينة ونظرا لما عانته حلب حرصت على تفادي الصراع الطائفي الذي هزت معظم سوريا عام 1860 م[2]، بحيث استفادت حلب من هذا النزاع في تدعيم صناعة الحرير وتدعيم التجارة الخارجية مع أوروبا[3] وكذلك التجارة مع المدن العربية فقامت حلب بإمداد الأسواق المصرية بالأقمشة الحريرية.

وقد انتقلت التجارة الأوروبية للمتاجرة بالمنتجات الصناعية الأوروبية وكذلك تقديم البضائع بالدين إلى تجار التجزئة، إلى أيدي المستوردين المحليين فقد استوطن المسيحيون واليهود الحلبيين لندن ومانشستر وليفربول و مرسيليا وقاموا من هناك بشحن البضائع إلى شركائهم في حلب ونافسوا ال شركات الأوروبية التي تستورد بضائع بالجملة إلى حلب وهذا ما ميز التجار المحليين عن التجار الانكليز[4].

ففي عام 1885م بلغت قيمة الواردات مليون وخمسمائة وثمانية وخمسين ألف وثلاثمائة وثمانية وستين جنيه استرليني، وبلغت قيمة الصادرات تسعمائة وثمانية وتسعين ألفا وأربعمائة وستة وسبعين جنيه استرليني ،وفي عام 1887م بلغت قيمة الواردات مليون وستمائة وثمانية عشر ألف وثمانمائة وواحد وثمانين جنيه استرليني، وقيمة الصادرات ثمانمائة وأربعة وثمانين ألفا وثمانمائة وتسعة وثمانين.

1-غاوبه و فيرت، المرجع السابق، ص88.

2- ماسترز، المرجع السابق، ص ص214-216.

3- غاوبه فيرت، نفسه، ص92.

4- نفسه، ج2،ص96.

أما في عام 1889 بلغت قيمة الواردات مليون وسبعمائة وأربعة وستين ألفا وخمسمائة وعشر جنيه استرليني، فيما بلغت الصادرات تسعمائة وثمانين ألفا وتسعمائة وأربعين جنيه استرليني[1].

جدول 3:أهم ا لمؤسسات التجارية في حلب خلال النصف الثاني من القرن 19م[2]:

الفئات التجارية	شركات حلب
مسيحيون (تجارة الجملة والتجارة الخارجية)	30شركة برأسمال إجمالي قدره مابين 14-18مليون كاتب رأسمال إجمالي قدره 2-2.5 مليون قرش . 7 شركات برأسمال كل منها أكثر من مليون قرش. 1 شركة برأسمال قدره 3-4 مليون قرش.
المسلمون (تجارة الجملة والتجارة الدولية)	70 شركة برأسمال إجمالي قدره :6.5-8.5 مليون قرش . 1 شركة برأسمال قدره 1.3-1.4 مليون قرش .
اليهود (تجارة الجملة وتجارة العملة)	10 شركات برأسمال إجمالي قدره 2-2.5 مليون قرش . 1 شركة برأسمال إجمالي قدره مليون قرش .
تجارة تجزئة البضائع النسيجية المحلية	50 شركة برأسمال إجمالي قدره 1.2-1.6 مليون قرش.
تجارة كل أنواع البضائع النسيجية الأوروبية المستوردة	89 شركة برأسمال إجمالي قدره 1.1-1.3 مليون قرش .
تجارة كل أنواع التوابل والبهارات	35 شركة برأسمال إجمالي قدره 0.4-0.30 مليون قرش .

3-التغيرات التي شهدتها مدينة حلب:

شهدت حلب في النصف الثاني من القرن 19م ،نهضة عمرانية وثقافية[3]تمثلت في إدخال شبكة جديدة من السكك الحديدية التي ربطت المدينة بالساحل الطرابلسي من ناحية ودمشق من ناحية أخرى واستعمال المصابيح العامة على الغاز لإنارة بعض الشوارع[4]، وقد أسس والي حلب أحمد

1- ماسترز، المرجع السابق، ص ص219-221.

2-غاويه وفيرت ،المرجع السابق ، ص21.

3-أحمد طربين ،**تاريخ المشرق العربي** ،د ط،المطبعة الجديدة ،دمشق ،1982م،ص362.

4-ماسترز ،نفسه ،ص231.

جودت باشا جريدة أسبوعية سميت الفرات و نشرت باللغتين العربية والعثمانية بحيث برزت نخبة مثقفة في حلب مثل الكاثوليكي فتح الله مراش وأبنائه فرنسي وماربانا وعبد الله ، وتم إصدار جريدة عربية بإسم الشهباء حررها عبد الرحمان الكواكبي[1] إلا انها أغلقت بأمر من الوالي كامل باشا الذي عرف عنه كراهية الصحف ،فقام الكواكبي بتحرير جريدة أخرى وهي جريدة الإعتدال هدف من خلالها لعرض حاجات البلد وتوسيع دائرة المعارف ،وتم إنشاء المكتب الرشدي العسكري وإفتتاح مستشفى الغرباء سنة1897م.[2]

في سنة 1901م تأسس في حلب مكتب للصنائع ،وبعد سنتين أفتتح في المعهد الإعدادي الملكي معرض للسلع التجارية والصناعية كالمنتوجات القطنية والحريرية ،وبحلول عام 1907م تم إدخال الكهرباء إلى حلب .[3]

ومع بداية ضعف الإمبراطورية العثمانية 1918م[4]،تصاعد خط المعارضة ضد الوجود العثماني مع تنامي الوعي القومي[5] ،فضل المسيحيون واليهود السيطرة الفرنسية، في حين تطلع بعض من المسلمين إلى مملكة فيصل العربية، والبعض الأخر كان يطمع ببعث الامبراطورية من جديد مع مصطفى كمال أتاتوك[6].

إلا أن الانتداب الفرنسي لسوريا عام 1920م وفق ما جاء في اتفاقية ساسي بيكو[7] جعل حلب تدخل في أزمة اقتصادية وتفقد أسواقها التقليدية[8].

1-من أصول حلبية ،خصص جزءا كبيرا من حياته لدراسة أحوال المسلمين المتردية...،للمزيد انظر:-أيوب ابو دية،**أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**،ط 1، المكتبة الوطنية،الاردن،2008 م، ص 398.

2-الغزي ، المصدر السابق ،ج 3، ص 444.

3-طربين ، المرجع السابق،ص 363.

4-ماسترز، المرجع السابق ، ص231.

5-خير الدين الأسدي،**أحياء حلب وأسواقها**،تح:عبد الفتاح رواس قلعه جي،وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1984م ،ص 48.

6- مؤسس تركيا الحديثة،ولد في سالونيك، ألغى الخلافة وأصبح رئيس جمهورية تركيا،...،للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي **الموسوعة السياسية**، ج1، تق:رشاد البيجي،المؤسسةالعربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د س،ص 28.

7-إتفاقية أبرمت بين بريطانيا ويمثلها مارك سايس وفرنسا يمثلهاجورج بيكو وقعت في ماي 1916...،للمزيد انظر:-مولى،المرجع السابق،ص 1793.

8-الأسدي، نفسه، ص 50.

وخلال هذه الفترة شهدت بعض أحياء حلب القديمة نشاطا نضاليا كبيرا ،لكن المعارك الكبرى كانت تقوم خارج المدينة.

تغير النسيج العمراني لأحياء مدينة حلب ،حيث هدمت الدور العربية القديمة لتحل محلها الأبنية الطابقية ،كما فقدت الخانات دورها في إستقبال القوافل لتستبدل بالفنادق الحديثة[1].

وخلاصة القول أن مدينة حلب شهدت خلال الفترة الممتدة من القرن 18م إلى أوائل القرن 20م فترات تباينة من إزدهار وركود ، فنستطيع الجزم بأنها عاشت ركود ا مع بداية القرن 18م إلى أوائل القرن 19م ، وقد لعبت الطوائف الحلبية دورا في تنمية المدينة فإنتعشت في جميع المجالات عمرانيا و إقتصاديا و ثقافيا خلال النصف الثاني من القرن 19م ، إلا انها دخلت في أزمة إقتصادية مع بداية القرن العشرين ،وهذا راجع لسياسة الإنتداب التي فرضتها فرنسا على سورية .

1-الاسدي، المصدرالسابق، ،ص 53.

المبحث الرابع

مقاربات وتقييم

المطلب الاول : مقاربات

المطلب الثاني : آراء تقييمية

لقد سلطنا الضوء في هذا المبحث على أهم القضايا التي طرحها الكاتب **بروس ماسترز** وتطرق إليها العديد من المؤلفين الآخرين والتي حاولنا من خلالها وضع مقاربات بين أفكار الكاتب ،وأفكار مؤلفين آخرين .

مقاربات:

1-تأسيس المدينة :

تكلم بروس عن جغرافية الشاملة للمنطقة التي لعبت دورا مهما في جعل حلب مركزا تجارية ، فقد كانت المدينة محاطة بمساحات شاسعة فلقد تميز الغرب والجنوب الغربي بأراضي خصبة صالحة للزراعة من بساتين أشجار الزيتون والتوت وصناعة الصابون وحياكة الحرير أما الشمال والشرق والجنوب فتميز بتربية المواشي ،وقد كانت موطئ إهتمام شعوب القبائل من البدو والأكراد والتركمان الذين تعودوا على تربية مواشيهم كونها منطقة صالحة للرعي ،بحيث برز دور هذه القبائل في التجارة البرية ،ومن هنا أصبحت حلب مركز للسوق الأقليمة .

وقد لعبت حلب دور المدينة المرفئية ،فموقعها سهل الحصول على الغذاء ، فعمرانها كان شاهدا على قوتها وهذا مانجده في قلعتها التي كانت حصنا منيعا ضد الغزاة [1]، فلقد ذكر ابن خلدون أن تأسيس المدن قائم على كثرة الصنائع التي تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته فالأثار تعطي صورة عن قوة الدولة في أصلها لأنها لاتتم إلا بكثرة الأعمال واجتماع الأيدي على العمل بالتعاون فيه فإذا كانت الدولة متوسعة في كل الجوانب وكنيرة الممالك والرعايا نتج عنها تطور المدن ، فإذا إزدهرت المدينة تزايدت فيها الأعمال ، وتوفرت فيها كل المتطلبات الضرورية

[1] – ماسترز،المرجع السابق ،ص،ص71،72.

التي يحتاجها الانسان ،المتواجدة في الأسواق فمنها الضروري ومنها الكمالي[1]،وينطبق هذا على مدينة حلب فنجدها متنوعة في صنائعها ،وكاملة في عمرانها ،وقوة قلعتها ،وإستوطنت من طرف العديد من الممالك.

2-الدمج المباشر والغير مباشر للأراضي السورية:

يذكر بروس ماسترز ان العثمانيين اعتمدوا طريقتين للسيطرة على الاراضي .

الطريقة الاولى :الدمج المباشر ضمن الادارة العثمانية .

الطريقة الثانية :وضع هذه الاراضي بين ايدي النخبة السياسية في المناطق .

اعتمد العثمانيون الطريقة الاولى في حلب ، فالادارة العثمانية ضمت في حاشيتها عددا كبيرا من المواطنين المحليين الذين سيطروا على النظام لصالحهم فالقائم مقام والمحصل الضرائبي كانوا من المحليين، أما قاضي القضاة كان من طرف السلطة وبهذا يكون الحلبيين قد لعبوا دور الوسيط في الحقبة العثمانية [2] .

وهذا يتطابق مع قول روبير مانتران في أن الدولة العثمانية قد اولت اهتماما ايجابيا بحلب وذلك بحكم قربها من المركز ،كما أن السلطة العثمانية كانت تملك امكانات الرد بسرعة على الأحداث وهذا مايسمح لها بالحفاظ على سلطتها في وجه القوى المحلية ، وكان الوالي الحائز على ولاية حلب ذو شخصية كبيرة محاطة بمظاهر التشريف لكن امكانات تصرفه كانت محدودة ،

[1]-. عبد الرحمان ابن محمد إبن خلدون الحضرمي ،**مقدمة إبن خلدون** ، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1421هـ/2001م،ص324.

[2] - ماسترز ، المرجع السابق ، ص ص 87،81 .

حيث لم يكن له الحق في الاعتماد على التيماريين [1] الا نادرا خصوصا بعد التخلي عن نظام الدوشرمة[2] ودخول المدنيين في قوات الانكشارية [3]، ماجعل الوالي يعتمد على قوات محلية لها مخيمات في القرى والمدن [4] .

كما ان القوى المحلية المتمثلة في الاعيان [5] وأشراف البلد كانت تحد من سلطة البشوات ، حيث كان المتسلم ينوب عن الوالي في غيابه ، والأعيان المحليون اصبح لهم نفوذ كبير هذا مما اضطر الباب العالي بالاعتراف بسلطتهم[6] .

وقد أشار ماسترز بأنه في أواخر القرن 17م انتهجت الدولة العثمانية نظام ملكانة القائم على بيع الضرائب على المزارع مدى الحياة وبأسعار متدنية، وهذا من أجل أن تحد من سوء معاملة الملتزمين للفلاحين السوريين ،فكان الموظفون العثمانيون وأبنائهم هم أول المستفيدين من هذا النظام الضرائبي الجديد [7]،وهذا ما أكده عبد العزيز محمد عوض في أن العديد من الأراضي إنتقلت مع مرور الزمن إلى حكم التملك الشخصي إلا انه بعد إعلان خط همايون 1856م أصدرت

---

[1] – مشتقة من نظام التيمار المقصود به منح اراضي لشخص او اكثر بشروط خاصة مقابل وظيفة معينة ، وقد انقسمت الاراضي في الدولة العثمانية الى ثلاثة : تيمار ، زعامت ، خاص ، وقد تم الغاء هذا النظام في عام 1831م ، أنظر : صابان، المرجع السابق، ص 76 .

[2] – مصطلح اطلق في الدولة العثمانية عللى اولاد النصارى الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري وتتراوح اعمارهم بين 8و10 سنوات من العمر ، وقد استحدث هذا النظام في عهد يلدرم بايزيد ،وكانوا في البداية يجلبون من رعايا الدولة العثمانية ،اما في نهاية القرن الخامس عشر بدى بجلبهم من نصارى الاناظول ،انظر : نفسه،ص 115

[3] – ينى جري بمعنى القوات الجديدة ، مصدرها الدرويش الحاج بكداش وهي فيالق عسكرية تكونت من ابناء رعايا الدولة من مختلف الولايات العثمـــانية في اوروبا ، ثم فسد نظامـــها في القرنين 17و18م تمردت على الدولة ...،للمزيد انظر:نفسه ،ص41.

[4] – مانتران ، المرجع السابق ،ص ص566-567 .

[5] – اشراف البلد ويطلق على فئة اقطاعية بدات بممارسة النفوذ منذ القرن 18م في مختلف مناطق الدولة العثمانية ، واصبحت ذات امتيازات وصلاحيات ، انظر : صابان ، نفسه، ص 33 .

[6] – مانتران، نفسه ، ص 568 .

[7] – ماسترز ،المرجع السابق ،ص159.

الدولة العثمانية قانون الأراضي الذي صيغ في 132 مادة والذي تم بموجبه تقسييم الأراضي إلى خمسة أقسام :الأراضي المملوكة ،والتي قسمت إلى أربعة أقسام :الأولى خاصة بالسكن ،والثانية كانت أميرية ثم صارت ملكا شخصيا ،ثالثا الأراضي العشرية [1]،ورابعا أراضي الخراج[2].

الأراضي الأميرية :تكون عائداتها لبيت المال عن المزارع والمراعي ثم أصبحت تحت تصرف الدولة

الأراضي الموقوفة :والتي بدورها قسمت إلى قسمين ؛الأولى خصصت للوقف بحيث تكون ملكا شخصيا وأراد صاحبها وقفها وقفا شرعيا ،أما القسم الثاني فيتمثل في الأراضي الميرية التي أوقفها السلاطين أوآخرون بالإذن السلطاني وهي أراضي تم إيقاف دخلها مع بقاء تبعيتها لبيت المال .

الأراضي المتروكة :تم تقسيمها إلى نوعين ؛الأول لايجوز تملكه لأنه قسم عمومي مثل الطريق،أما القسم الثاني تكون منفعته عامة لأهل القرية مثل المراعي والأسواق العمومية .

أراضي الموات :كانت تمنح للأهالي دون مقابل بش.رط الأنتفاع بها وعدم إهمالها[3]

3-الترحيب بالعثمانيين أثناء دخولهم حلب :

يذكر بروس ماسترز انه عندما هزم جيش السلطان العثماني سليم الاول سلطان المماليك قانصو الغوري في ميدان مرج دابق عام 1516م ، ان الوجهاء المحليون سارعوا الى الترحيب بالسلطان العثماني حيث اقاموا له الاحتفالات ومدوا له المادب التي استمرت لايام عدة ،

---

[1] -ضريبة شرعية تؤخذ عن المحاصيل الزراعية...،للمزيد انظر:- صابان، المرجع السابق،ص 155.

[2] -مبالغ مالية يتم تحصيلها من المعاملات...،للمزيد أنظر:-نفسه،ص 97.

[3] -عبد العزيز محمد عوض ،**الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م** ،تق: أحمد عزت عبد الكريم ،دط،دار المعارف ،مصر،القاهرة،1969م،ص،ص235،240.

واغدقوا عليه بالهدايا من الاثواب الحريرية [1] ، وهنا يذكر عادل عبد الحافظ حمزة سبب ترحيب سكان حلب بالسلطان العثماني ، انه اثناء انهزام العسكر المملوكي حاولوا دخول حلب لاخذ اموالهم التي تركوها ، لكن اهل حلب منعوهم من الدخول تخوفا منهم مما سببوه لهم من تخريب وتدمير اثناء تواجدهم بها [2]

كما رجع **بروس** اسباب هذا الترحيب لاسباب اتصف بها العثمانيون والمتمثلة فيما يلي:

تحفظ سياسي : والمتمثل في ان العثمانيين لما دخلوا حلب ابقوا على الممارسات الادارية التي وضعها المماليك ولم يحدثوا تغييرات عليها اما السبب الثاني : ماكانت تتمتع به دمشق من اعتبار ونفوذ ناشئين عن قيامها مقام العاصمة الاسلامية في عصر الامويين 671-750م ، وتعد نقطة انطلاق قوافل حجاج المدينة المنورة الى مكة المكرمة ، واعتراف السلاطين باقليمية الموقع الدمشقي وذلك بامداد حاكمها بصلاحيات واسعة .[3]

يرجع بروس قصر نظر العثمانيين في الاعتراف باهمية حلب منذ البداية ، وذلك راجع للاحداث التي شهدتها دمشق اثناء تولي السلطان سليمان القانوني العرش ، حيث اعلن حاكمها جانبردي الغزالي عصيانه للسلطان سليمان العثماني ، وبعد اخضاع هذا الاخير لدمشق وارساله جيش لتحرير مدينة حلب ، ومن هنل جاء اعتراف الدولة العثمانية بحاجتها الى مركز بديل للسلطة في سوريا ، ولاهمية مدينة حلب ثم رفعها الى عاصمة اقليمية من قبل المركز اسطنبول في عام 1535م [4] .تطرق احمد فؤاد متولي الى دخول العثمانيين لحلب ، واشار الى استنجاد اهل

---

[1] – ماسترز ، المرجع السابق ، ص 77 .

[2] – عادل عبد الحافذ حمزة ، **نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك648 –923هـ/ 1250/–1517م** ، د ط ، ج 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د س ، ص 272 .

[3] – ماسترز ، نفسه، ص 77 .

[4] – نفسه، ص 78 .

حلب بالسلطان سليم الاول بقوله : "ولشدة ماحل باهل حلب من جراء ماارتكبته جيوش المماليك من منكرات" ، ادرك قضاتها واعيانها ان لاخلاص لهم الا بالجوء الى العثمانيين لينقضوهم مما حل بهم على يد المماليك ، وعندما علم الاعيان بتحرك السلطان سليم نحو حلب ارسلوا اليه يعرضون عليه الطاعة والولاء ويطلبون الامان على ارواحهم واموالهم ، وبعد قدوم العثمانيين وانتصارهم على المماليك ودخولهم مدينة حلب ن كان في استقبالهم اهلها بالترحيب .

4-قضية الأشراف و الإنكشاريين:

تطرق **بروس ماسترز** إلى قضية مهمة كانت لها أبعاد دينية وسياسية وإقتصادية في القرن 18م ،تمثلت في الصراع الذي دار بين الأنكشاريين والأشراف ،اذ تمتعا كلاهما بإمتيازات ،في ظل نظام شرعي إسلامي ،إشتمل على إعفاءات من بعض الضرائب [1].

الأشراف :في القرن 18م إزداد عددهم بشكل كبير خاصة في حلب حيث قدرت بحوالي 3أو4 ألاف أسرة كانوا موزعين بين طبقات السكان جميعها ،فقد أصبحوا مجموعات قوية ،ولكن في نفس الوقت ضعيفة التنظيم.

الانكشاريون: كانو يقيمون في أحياء خاصة ،وتجمعهم روابط بالسكان المحليين ،فقد كان الأنكشاريون يمارسون مختلف المهن [2].

-تداعيات القضية ونتائجها :

لقد كان الأنكشاريون يطمحون مثلهم مثل الأشراف في الحصول على حرية أكبر من أجل زيادة الإمتيازات التي كانوا يحصلون عليها بحكم مراكزهم[3]، فبسبب إرتباطات الإنكشاريين

---

[1] - ماسترز، المرجع السابق،ص155.

[2]- ريمون،المرجع السابق،ص ص69-70.

[3]-نفسه ،ص 69..

بالسكان المحليين حدث هذا الصراع الذي دار بين تجمعات مصالح متنافسة،تمثلت في الإنكشاريين والأشراف،بحيث ضم كلا الطرفين قسم من السكان المحليين ،وعلى هذا الأساس دارت العديد من المعارك الدموية من 1729م إلى غاية 1805م فأدت هذه الأخيرة إلى بداية عهد هيمنة الأنكشارية ،وتوقف هذا الصراع فترة مؤقتة ففي عام 1813 م تم إعدام ثمانية عشر فردا من كبار أغوات الإنكشارية.

وتجدد هذا الصراع عام 1895م فنتج عنه مذبحة عدد كبير من الأشراف ،وإستمرت من شهر فيفري إلى ماي تم من خلالها سيطرت الأنكشارية على القلعة ،وعلى حي بانقوسة ،وحي باب النيرب [1].

وقد تطرق وجيه الكوثراني إلى نفس القضية فإعتبر أن حلب واجهت نموذج آخر من مواقف الإنكشارية،فلم تشهد التطور نفسه الذي شهدته الحاميات العسكرية في دمشق ،فنظرا لقرب حلب من مركز السلطة ،إستمرت الأنكشارية مرتبطة بالقرار الذي يمثله الوالي،ومن هنا فإن التعبيير الأهلي والمحلي عن مصالح سكان جاء من خلال منظماتهم المحلية ،خاصة تنظيم الأشراف.[2]

5-قضية الكنيس اليهودي:

أشار **ماسترز** بأنه حتى القرن 18م لم يكن يوجد بحلب سوى كنيس واحد لليهود في حي باحسينا [3]،وعلى النقيض من هذا القول نجد حريتاني يذكر بأنه يوجد حوالي أربعة كنائس[4].

---

[1] -ريمون ،المرجع السابق ،ص70.

[2] -وجيه الكوثراني، **السلطة المجتمع العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام،ط1**،مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت،1988م، ص53.

[3] - ماسترز، المرجع السابق،ص185.

[4] -حريتاني، المرجع السابق،ص32.

وهذا ماأكده الغزي حول هذه القضية فقد أشار إلى وجود أربعة كنائس فالكنيسة الأولى هي الكنيسة العظمى في حي بحسينا ،أماالثانية موجودة في آخر باب الكروم ،والثالة في جامع الحيان والرابعة في بستان الشاهبندر قرب جسر الناعورة [1]

ثانيا:أراء تقييمية:

بعد دراستنا لفصل حلب مدينة قوافل الامبراطورية من كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب وقيامنا بمقاربات حول موضوع دراستنا إرتئينا ، أن نقدم بعض الملاحظات في نقاط حول أسلوب الكاتب و نظرته لمدينة حلب في العهد العثماني .

-كتب بروس ماسترز فصله المعنون ب حلب مدينة القوافل بنظرة إستشراقية غلب عليها الطابع التاريخي السردي ،بحيث يذكر الحادثة ويسرد تفاصيلها ويدعمها بشهادات مؤلفين وكتاب عايشوا الحدث .

- أعتمد بروس على العديد من الكتابات الأجنبية التي كانت أغلبها دراسات مستشرقين مثل برنارد هايبيرجي وجون بورينغ و الأخوين الكسندر وباتريك راسل[2] الذين ولدا ودرسا الطب في إدبنرة ومارساه في حلب ،كما إعتمد المؤلف بأرشيف إسطمبول : Istanbul BOA HH 3190،وأرشيف لندن London PRO FO 861/22 ،وإستعان بسجلات دار القضاء ،ودور العدل بدمشق ،وإستعان بدراسات أكاديمية مثل شهادة الماجستار ليوسف ديمتري عبود الحلبي من جامعة دمشق ،وشهادة الدكتوراه لمارغريت ميريوذر من جامعة بنسليفانيا، وعلى مذكرات نعوم بخاش وكتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لراغب الطباخ ،وكتاب نهر الذهب في تاريخ حلب للغزي.

---

[1] الغزي ،نهر الذهب ...،المصدر السابق، ج1،ص،ص200،201.

[2] - راسل ،المصدر السابق ،ص25.

- برز دور بروس في إعطاء صورة توضيحية عن النشاط التجاري في حلب و الأحداث التي مرت بها المدينة من أواخر القرن 15 إلى أوائل القرن العشرين ،بحييث تحدث عن أهمية موقع مدينة حلب الذي جعلها تربط علاقات تجارية مع دول الشرق والغرب ،ودور القوافل ونشاط الطوائف في المضمار التجاري .

-لم يعطي الكاتب في بداية كلامه أهمية للحقبة الحمدانية ، التي كانت فيها حلب مزدهرة في جميع المجالات في حين نجده يتحدث عن حقبة المماليك .

- إستعمل بروس بعض المصطلحات التي جعلته يطرح الموضوع بميول ذاتي ويظهر هذا في قضية دخول العثمانيين لسوريا في قوله:غزوهم واحتلالهم ، في حين نجد العديد من الكتاب يسمونه فتحا مثل أحمد فؤاد متولي وعبد العزيز شناوي واندري ريمون .

-لم يستخدم الطرح الكرونولوجي للأحداث التي قام بذكرها فنجده في حديثه عن القرن 16م يتحدث عن أحداث القرن 15م وفي القرن 18م فيتحدث عن القرن 17م والقرن 19م.

-كتب ماسترز السنوات بالحروف العربية ثم يكتبها بالأعداد مثل :ألف وسبعمائة وثلاثة وخمسين 1753،ألف وسبعمائة وثلاثة وسبعين 1773.

-كتب بعض المصطلحات والأعلام بالعربية ثم بالغة الأجنبية مثل :العلماء the Ulama الأشراف Ashraf ،الكواكبي ALkawakibi ،مصطفى كمال Mastafa kemal.

-في بعض الأحيان لم يذكر إسم السلطان بل كان يطلق اللقب فقط.

- لقد كان ماسترز متناقض في بعض أفكاره ويظهر ذلك في الصفحة 86 حيث يذكر فيها ، بأن الإختلافات اللغوية التي كانت بين الحكام والرعية لم تولد أي صراع عرقي ،على الأقل حتى أوائل القرن 18م ،في حين نجده في الصفحة 85 يذكر:"أنه وجدت إختلافات وتشابه بين الثاقفتين المتمثلتين في الثقافة العثمانية التركية والثانية الناطقة بلغة الضاد ،كما يظهر هذا

الإختلاف في أن المماليك كانو يعتمدون على طبقة أهل الفكر في المدن السورية لتعريف الدولة ،بينما إعتمد السلاطين العثمانيين نخبتهم السنية لإسدادهم النصح في القضايا المتعلقة بالشرع الإسلامي والقضايا السياسية، وهذا ما لم يستطع العثمانيون تغاضيه ولا السوريون تناسيه .

وخلاصة القول أن أسلوب بروس ماسترز كان واضحا في طرح الأفكار فقد إستعمل عبارات واضحة ولم تكن معقدة ، فقد نجح في الإحاطة بكل جوانب الموضوع .

الخاتمة

خاتمة :

تعرضنا في دراستنا وتعمقنا لموضوع حلب من خلال كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب لبروس ماستر، وقد تتبعناه بالفحص والتدقيق وخلصنا بشكل حوصلة عامة لحيوية الموقع الجغرافي لمدينة حلب الذي جعل منها مركزا اقتصاديا ربط بين الشرق والغرب وكان العامل الأساسي المستقطب لمن دخلوها سواءا كان استقرار أو تجارة .

كما أن تتبعنا لتاريخ مدينة حلب أمكننا من التعرف على عراقة المدينة التي تعود أصولها الى فترات تاريخية قديمة كالفترة الأمورية والآشورية والرومانية...، وتعددت تسمياتها بحسب هذه الفترات،كما عرفت المدينة مكانة مهمة قبل الحكم العثماني بحيث انحصرت على المستوى الداخلي بين الريف والمدينة، أما على المستوى الخارجي فقد لعبت دورا دفاعيا ،و إزدادت أهمية خلال الفترة العثمانية فقد أصبحت مركزا هاما للنشاط الاقتصادي، أين تحكمت في ازدهارها مجموعة من العوامل الجغرافية والاقتصادية؛فالعوامل الجغرافية تمثلت في موقعها الذي يفصل بين الشرق والغرب وجعلها عقدة مواصلات هامة في طريق تجارة المشرق وأهم المراكز التجارية العالمية، أما العوامل الاقتصادية فقد شملت التجارة، الصناعة والزراعة التي شهدت أوج إزدهارها بداية من أواخر القرن الخامس عشر.

برز بشكل كبير دور الأسواق والخانات كركائز اقتصادية هامة في المدينة ، فقد ساهمت في استقطاب التجار إليها بالإضافة الى دور القوافل في تنشيط الحركة التجارية بين دول المشرق والمغرب وربط علاقاتها التجارية مع الدول الأوروبية منذ القرن العاشر ميلادي، والتي قويت أكثر مع أوائل القرن السادس عشر.

جاءت أهمية الحرير كمادة أساسية في التجارة العالمية ،حيث كان يمثل عصب التجارة، إلا أنه قد طرأ عليه تقلص جزئي في إنتاجه خلال القرن 18م ،وهذا راجع لأسباب سياسية خصت بها إيران كمنطقة مهمة في تصديره وعلى هذا الأساس لعبت الطوائف الحلبية دورا كبيرا في تنشيط

التجارة من خلال ربط علاقات تجارية مع قناصل دول اوروبية خاصة فئة المسيحين واليهود ،وهذا ما نتج عنه نشاط في حركة الاسواق .

تأثرت حلب بسياسة الاصلاحات التي فرضتها الدولة العثمانية من خلال إعلان عن منشور كلخانة 1938م وخط همايون 1956م مما إنعكس عنها العديد من المعارك بين المسلمين والمسيحين في حلب ،ما نتج عنه ركود حلب اقتصاديا من أواخر القرن 18م إلى بداية القرن 19م، إضافة إلى تلك الازمات التي مرت بها المدينة خاصة والدولة العثمانية عامة ،كحملة نابليون على مصر ،وحملة إبراهيم باشا على الشام .

شهدت حلب في النصف الثاني من القرن 19م تطورا عمرانيا وثقافيا وتجلى هذا في بناء العديد من المصانع النسيجية و السكك الحديدية وبروز نخبة مثقفة إهتمت بنشر الجرائد كجريدة الشهباء وجريدة الإعتدال ،لكن لم يدم هذا الإزدهار طويلا حيث تعرضت المدينة إلى ركود وهذا راجع للإنتداب الفرنسي على سوريا.

الملاحق

الملحق رقم8:



الجامع الاموي من كتاب فايز الحمصي،حلب القديمة ،ص58

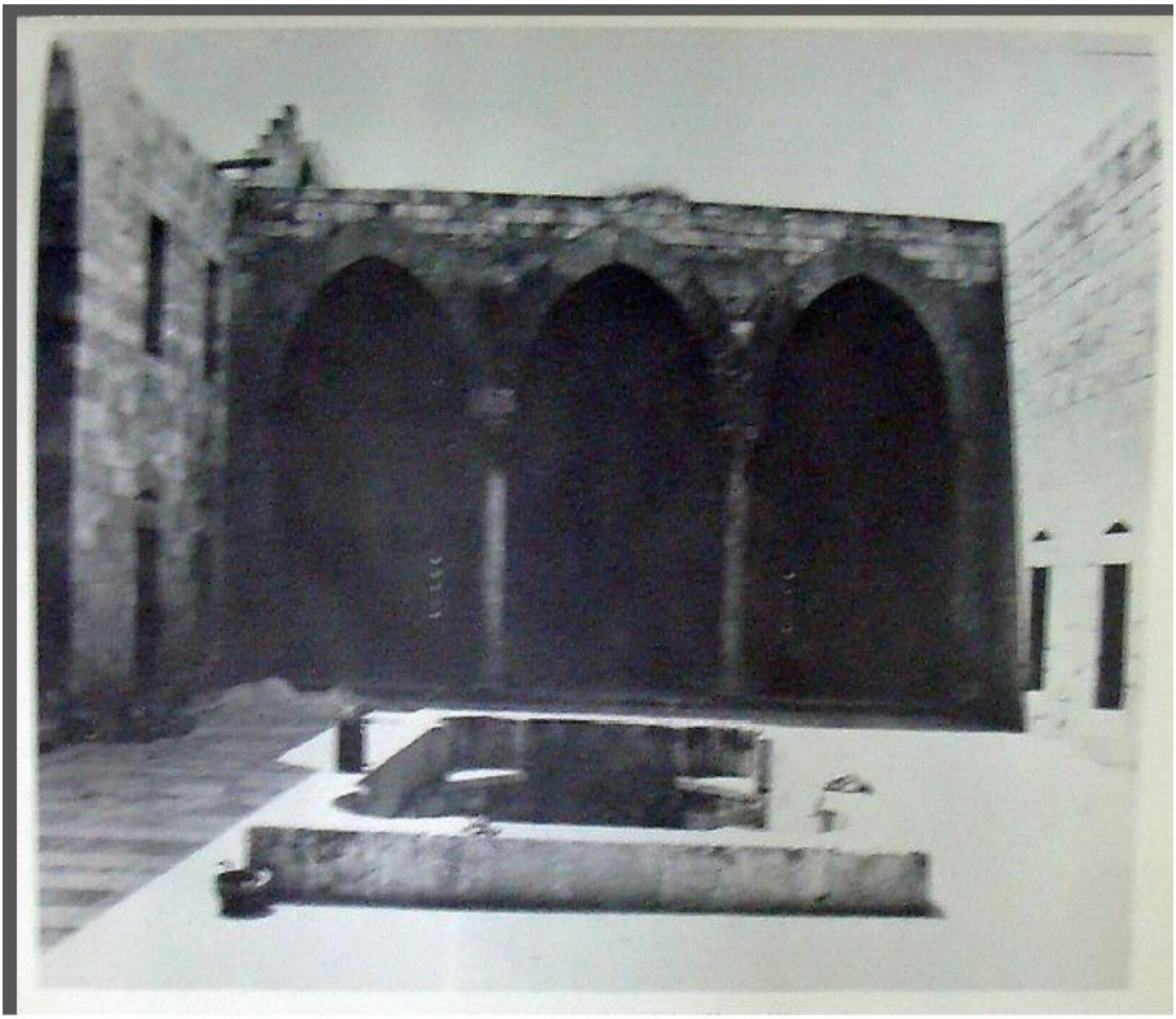
الملحق رقم3



قلعة حلب من كتاب فايز الحمصي،حلب القديمة،ص24

الملحق رقم10:.

.



المدرسة الظاهرية الجوانية من كتاب فايز الحمصي، حلب القديمة،ص46.

الملحق رقم 2:



صورة المدينة من كتاب .J ,SAUVGET,ALEP,P348

الملحق رقم08:



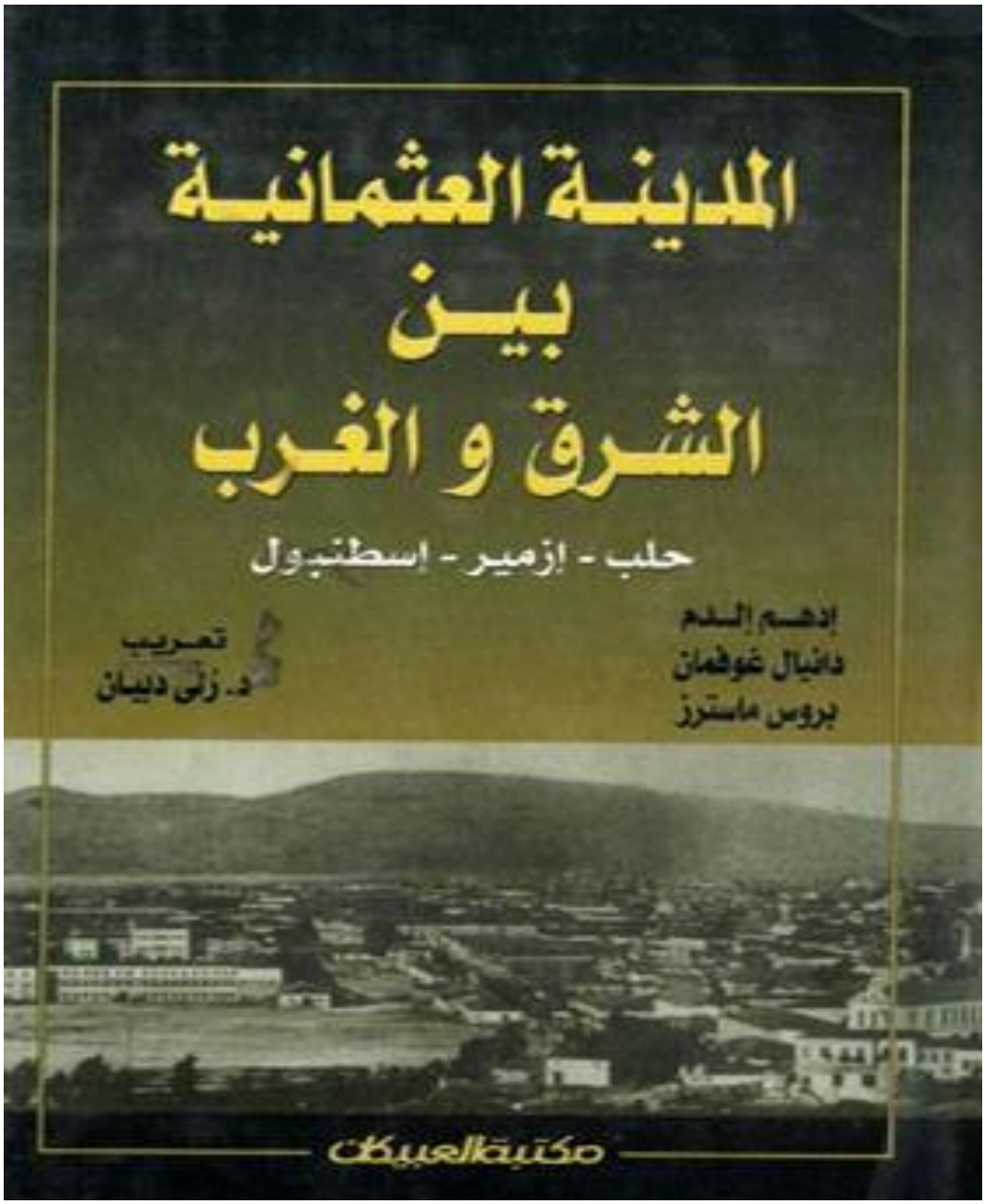
الجامع الاموي من كتاب فايز الحمصي،حلب القديمة،ص58.

الملحق رقم5:



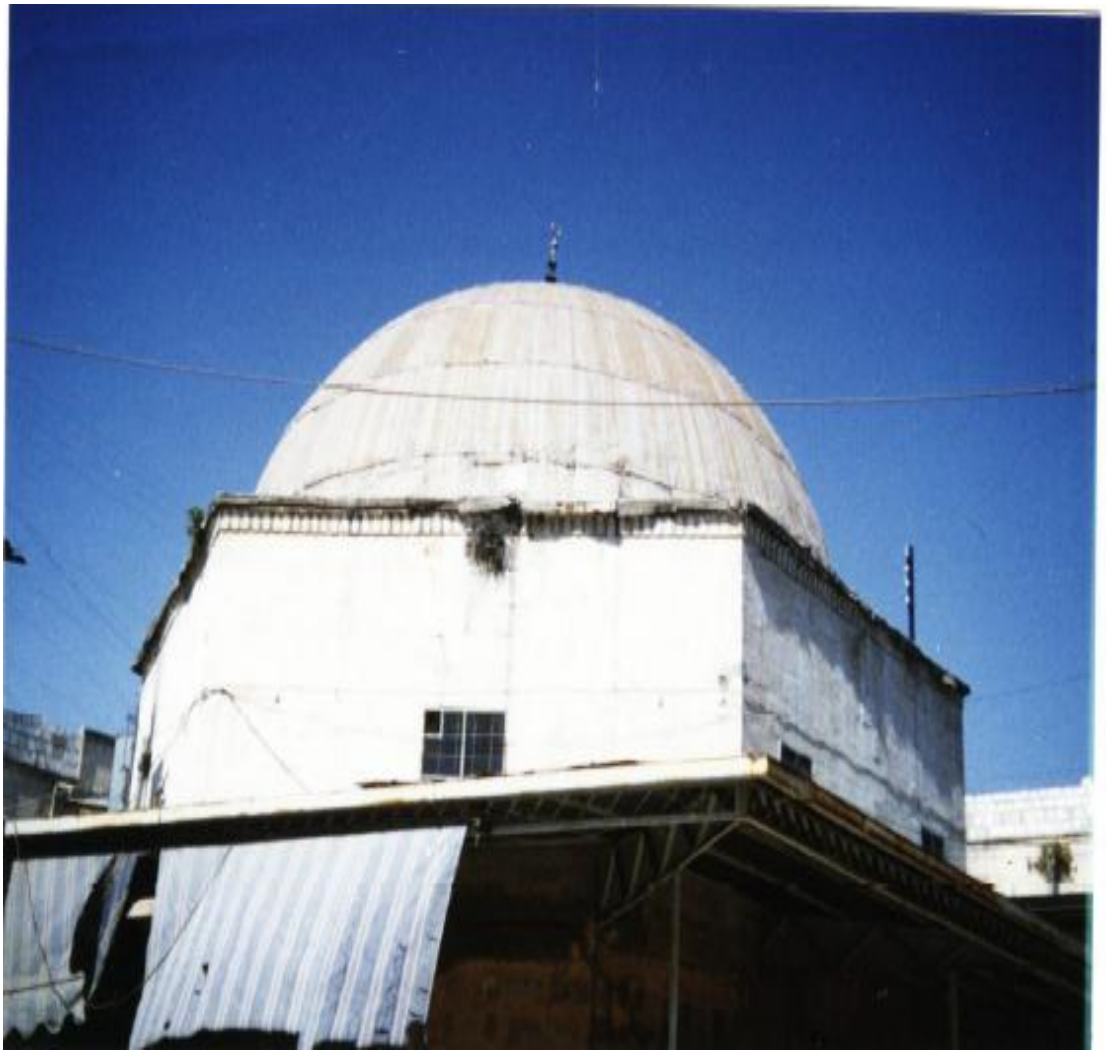
صورة الكاتب بروس ماسترز من موقعWWW.wesleyan.edu

الملحق رقم 6:



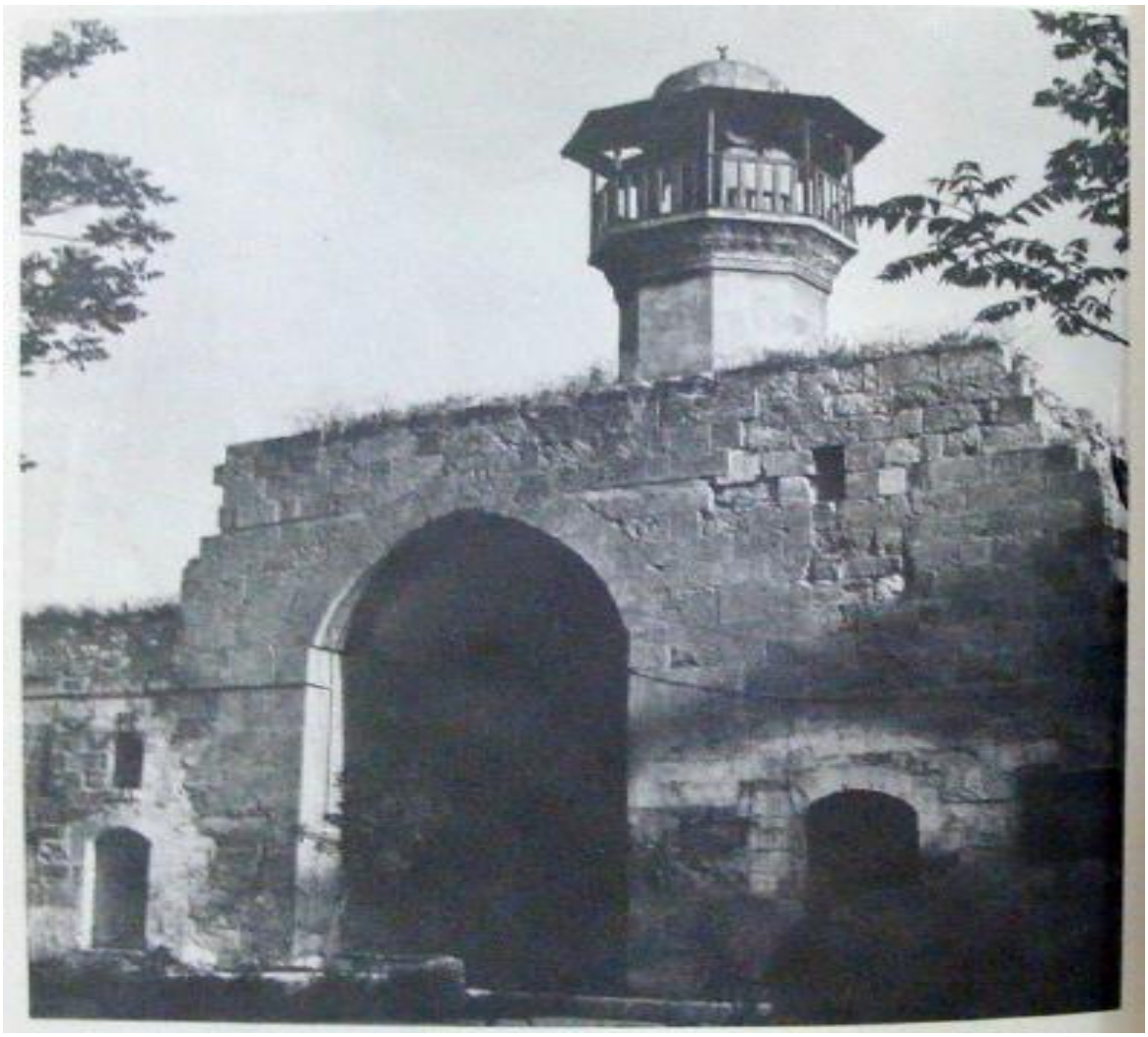
واجهة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب

الملحق رقم 7:



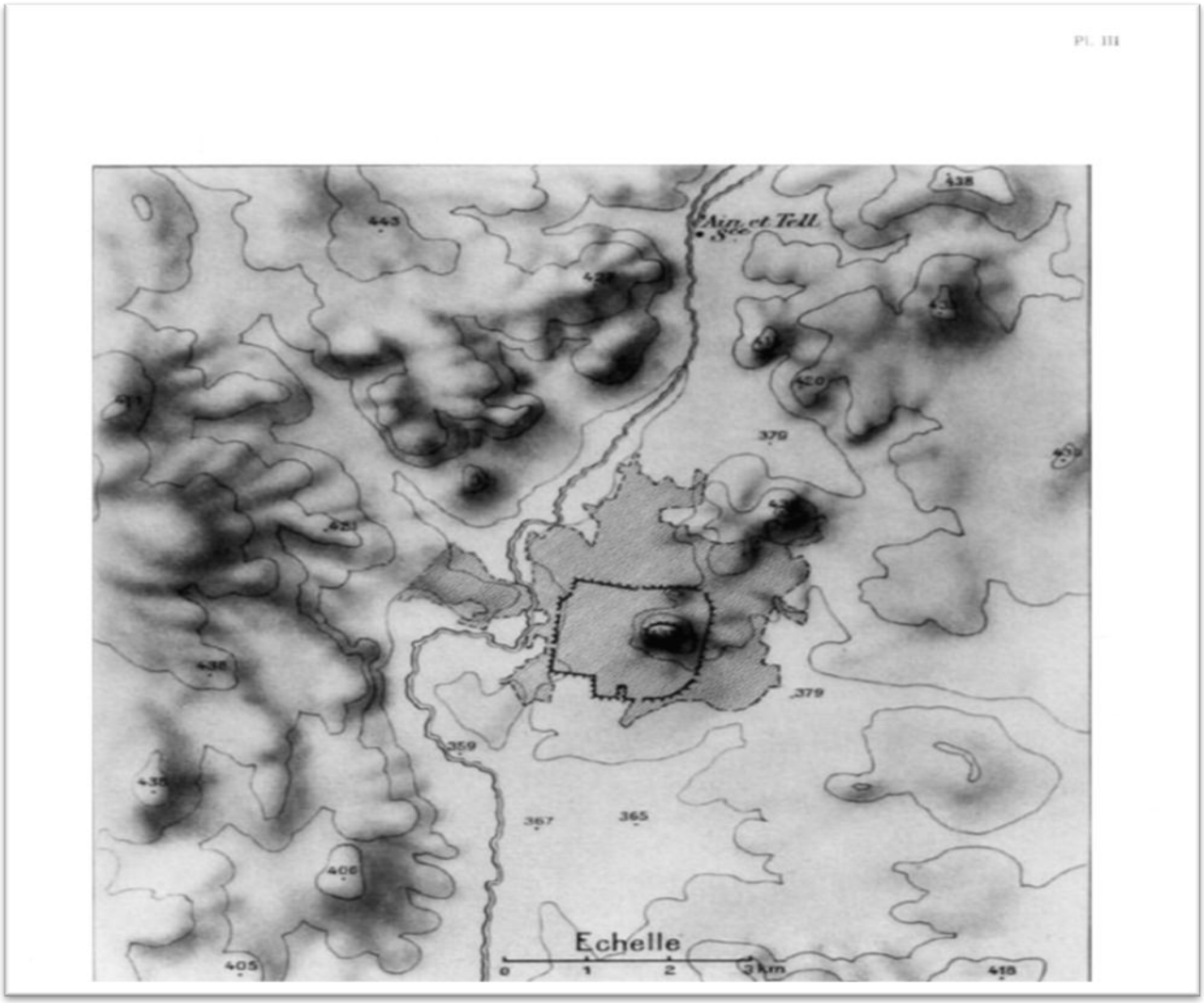
خان الجمرك من كتاب الخانات في مدينة حلب ،لطنوس وحداد،ص20.

الملحق رقم 9:



المدرسة الظاهرية البرانية من كتاب فايز الحمصي ،حلب القديمة ،ص47.

الملحق رقم 1:



صورة توضح الموقع الجغرافي لمدينة حلب من كتاب J ,SAUVGET,ALEP

قائمة المصادر

والمراجع

1-المصادر بالعربية:

1. محمد أبي جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط2، دار المعارف، مصر، د س.
2. إبن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ حلب، تق:عبد الله محمد الدرويش، د ط، دار الكتاب، سورية، دمشق، 1440هـ/1984م.
3. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تح:محمد أبو فضل إبراهيم،ج1،ط2 ، دار المعارف، مصر، د س.
4. أبي علي أحمد بمسكوية، تجارب الأمم، تح: سيد كسروى حسن، ج1، ط1، دار كتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1434هـ/2002م.
5. إسماعيل إبن أبي الفداء، تاريخ أبي الفداء، د ط، مكتبة مشكاة الإسلامية،د د ن، د بد س.
6. الأرشمنديث أغنطيوس ديك، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، ج1، د ط، د د ن، حلب ، 2002م.
7. ألكسندر وباتريك راسل، تاريخ حلب الطبيعي في القرن 18م، تر:خالد الجبيلي، ط1، د د ن، د ب،1997م.
8. خير الدين الأسدي، أحياء حلب وأسواقها، تح:عبد الفتاح دواس قلعه جي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1984م.
9. عبد الرحمان ابن محمد إبن خلدون الحضرمي ،مقدمة إبن خلدون ، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1421هـ/2001م.
10. عبد الله الواقدي، فتوح الشام، تح: هاني الحاج، ج1، د ط، المكتبة التوفيقية، د د ن، د س.
11. عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في جنة الأقطار، تح: إحسان عباس ، ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1950م.
12. كامل الألباني الغزي، نهر الدهب في تاريخ حلب، ج2، مطبعة مارونية، حلب، د س.

13. كامل الألباني الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، د ط، ج1، مطبعة مارونية، حلب، د س.
14. كامل الألباني، نهر الدهب في تاريخ حلب، ج3، مطبعة مارونية، حلب، د س.
15. محمد راغب الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تص:محمد كمال، ج2، ط1، دار القلم العربي، حلب، د س.
16. محمد كرد علي، خطط الشام ، ج1، ط2 ،مكتبة النوري، دمشق، 1983م.
17. محمد كرد علي، خطط الشام، ج2، ط2، مكتبة النوري، دمشق، 1983م.

2-المصادر بالأجنبية:

18. J.sauvget, ALEP, j.sauvget, Alep,lecole prataive des htes Etdes,Fondation de ,Clercq, paris paris, 1941.

3-المراجع العربية:

19. بيتر شوجر،أوروبا العثمانية 1354-1804م في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة، تر:-عاصم الدسوقى،ط1، دار الثقافة الجديدة ،1998م.

20. عادل عبد الحافظ حمزة ، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك 648-923هـ / 1250-1517م، ج 1، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دب، د س.

21. هاينتز غاوبه وأويغين فيرت، حلب دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في المشرق الأدنى، تع، تح، تد، صخر جلبي، ج2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007م.

22. أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ الإسلامي، ط1، دار الفكر العربي، دمشق، سوريا، د س.

23. أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي، د ط، المطبعة الجديدة، دمشق، 1982م.

24. أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر:لطيف فرح، ط1، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع، القاهرة، د س.

25. تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م، د ط، جامعة القدس المفتوحة، د ب، 1436هـ/2015م.

26. حمدان عبد المجيد الكبيسي، القائد سيف الدولة الحمداني، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.

27. خالد غرب، تراث العمارة الإسلامية، دط، دار المعارف، القاهرة، د س.

28. روبير مانتران، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: بشير السباعي، ج1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، باريس، د س.

29. سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة،ط2، دار النفائش، دب، 2013م.

30. صالح موسى درادكه، دراسات في الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، ط1،مطبعة السفير، عمان، الأردن، 2001م.

31. صبحي الصواف، تاريخ حلب قبل الإسلام، ج1، د ط، د د ن، د ب،1972م.

32. عبد الرحمان الكيالي، الموسوعة السياسية، تق: رشاد البيجي، د ط، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د س.

33. علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط3، دار المكتب الإسلامي، بيروت،1415هـ/1994م.

34. فايز الحمصي، حلب القديمة، دط، منشورات المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق، 1983م.

35. فيصل الرفاعي، حلب بين التاريخ والهندسة، د ط، جامعة حلب، حلب، د س.

36. مجهول، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، ط1، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق،1994م.

37. مجهول، مدكرات عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تح:أحمد غسان سبانو،د ط، د د ن، د ب،د س.

38. محمود حريتاني، تاريخ يهود حلب، ط ، دار الشعاع للنشر، حلب، سوريا.

39. محمود حريتاني، حلب وأوروبا عبر التاريخ، د ط، دار الشعاع للنشر والعلوم، د ب، 2012م.

40. نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي 906-1148هـ/1500-1736م، تر: محمد فتحي يوسف الريسي، د ط، دار الثقافة، القاهرة، 1592هـ/1989م.

41. نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، تر: يوسف عطا الله، مرا: مسعود طاهر، ط1،دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988م.

42. هاينتز غاوبه وأويغين فيرت، حلب دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في المشرق الأدنى، تع، تح، تد، صخر جلبي،ج1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007م.

43. وجيه الكوثراني،السلطة المجتمع العمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1988 م.

44. يوليا غونيلا، حلب في القرن السادس عشر البيت الحلبي، تر: محمود وحيد خياطة، شام للخدمات الطباعية، سوريا، حلب، د س.

4-المراجع الأجنبية:

45. Cabor Acostoh and Bruce Masters, the ottmane printed , united states, Americane, 2009.

5- المجلات والجرائد و المقالات :

46. فراس كريمستي، "حادثة حلب عام 1850من دراسة في أنماط العنف ودوافعه داخل المدينة العربية أثناء الفترة الباكرة العثمانية"، ع:1، 2015م.

47. محمد ناصر السمراني، التربية بالقدوة أبو عبيدة بن الجراح نموذجا، المجلة الدولية للدراسات التربوية والتقنية، مج:4 ،ع 3، 2018م.

48. نظر علي أمين نظر الشريف،"الإدارة العثمانية في ولاية حلب"، جريدة الشهباء والاعتدال 1877-1879م، ع: 78،كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، د ب، 2011م.

6- الرسائل والأطروحات الجامعية :

49. خيرة الطار، الرحالة الأوروبيون في الدولة العثمانية،* VOLNEYنموذجا*، رسالة المجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص الدولة العثمانية والمشرق العربي (غير مرقونة)، إشراف:نادية طرشون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2013/2012م، ص144.

50. طوني طنوس ومحمد حداد، مشروع تخرج إختصاص إستقبال (مرقونة)، معهد المتوسط الفندقي، حلب، 1994-1995م.

51. مهنا المحمد، الجاليات الأوروبية في ولاية حلب (1116-1213هـ/1700-1800م)،رسالة ماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر (مرقونة)، إشراف: يوسف نعيسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1430هـ/2009م.

7- الموسوعات والمعاجم:

52. أيوب أبودية، أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط1،المكتبة الوطنية، الأردن، 2008م.

53. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي الحموي، معجم البلدان، مج2، د ط، دار صادر بيروت، 1997م.

54. علي مولى، الموسوعة العربية الميسرة، مج:1، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2010م.

8-المواقع الإلكترونية:

55. نورالمغربي،عرب الامبراطورية العثمانية :مفهوم الدولة والانتماء،العربي،1أفريل2018،متاحة على الرابط www.alaraby.co.uk

56. https // WWW . Wesleyan. Edu . , 2019 / 04/ 20 , 18 :07

57. هدى رزق حنا ،تكريم الدكتورة رلى ذبيان ،الـــــشركة الثقافية، أنطالياس، جامعة لبـــــنان،12/مارس/2019 متاحة عل الرابط: 27: www.mcaleb.org12/06/2019,9

الفهرس

الفهرس :

مقدمة.....أ-ج

مدخل تمهيدي.....7-20

أولا:دراسة عامة عن مدينة حلب.....**7-10**

ثانيا:الفترات التاريخية التي مرت بها حلب 11-19

ثالثا:دخول العثمانين مدينة حلب.....19-20

المبحث الأول :دراسة كتاب المدينة العثمانية بين الشرق والغرب(حلب).....22-37

أولا:التعريف بالكاتب والمترجم 22-25

1-التعريف بالكاتب.....22-24

2-التعريف بالمترجم.....25

ثانيا:التحليل الخارجي والداخلي للكتاب.....26-37

1-التحليل الخارجي.....26-27

2-التحليل الداخلي.....27-32

ثالثا :دراسة التوطئة.....33-37

المبحث الثاني:عوامل إزدهار التجارة والعمران في حلب من أواخر القرن15 إلى القرن 17م.....**39-59**.

أولا:مكانة حلب قبل وبعد الحكم العثماني.....**39-50**.

1-مكانة حلب قبل الحكم العثماني.....39-40

2-مكانة حلب بعد الحكم العثماني.....**40-50**.

ثانيا:التجارة في حلب خلال القرن 17م.....**50-55**

1-العلاقات التجارية مع أوروبا.....52-54.

2-التجارة بمدينة حلب.....**54-55**

ثالثا:الجانب العمراني بمدينة حلب..... **55-59**.

1-قلعة حلب 55-56

2-المساجد والجوامع.....57-58

3-المدارس.....**58-59**

المبحث الثالث:حلب من القرن 18 إلى أوائل القرن20م.....**61-73**

أولا :التجارة في القرن 18م.....**61-63**

1-تجارة الحرير.....61-62

2-تجارة الإنجليز في حلب.....62-63

3-تجارة الفرنسيين في حلب.....63

ثانيا:دورالطوائف الحلبية في المجال

التجاري.....**63-67**

1-فئة المسلمين.....**64**

2-فئة المسيحين.....64-66

3-فئة

اليهود.....66-76

ثالثا:حلب في القرن 19 إلى أوائل القرن 20م..... **67-73**

1-الأوضاع السياسية والعسكرية والطبيعية.....67-69

2-علاقات حلب الإقتصادية خلال القرن 19م.....69-72

3-التغيرات التي شهدتها مدينة حلب.....72-73

المبحث الرابع:مقاربات وتقييم.....75-84

أولا : مقاربات.....75-82

1-تأسيس المدينة.....75-76

2-الدمج المباشر والغير المباشرللأراضي.....76-78

3-الترحيب بالعثمانيين أثناء دخولهم حلب.....78-80

4-قضية الأشراف والإنكشاريين.....80-82

5-قضية الكنيس اليهودي.....82

ثانيا:آراء تقيمية.....82-84

الخاتمة.....86-87

الملاحق.....**88-98**

قائمة المصادر والمراجع.....**100-105**

الفهرس.....